الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

University of Ghardaia
Faculty of Social and Humanity Sciences
History Departement

دروس في مادة

"مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث"

مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث
في السداسي الأول
شعبة تكوين في: الماستر التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من اعداد الأستاذ:
د/لكحل الشيخ

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م

فهرس المحتويات

مقدمة.....5

المحاضرة التمهيدية: تقديم مادة مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث

مقدمة.....7

أولا: معلومات حول المادة:.....7

ثانيا: أهداف المادة والمعارف المطلوبة مسبقا: 8

ثالثا: المصادر والمراجع الأساسية: 8

رابعا: محتوى المادة 9

المحاضرة الأولى: مفاهيم أولية حول المصادر التاريخية

أولا: تعريف المصدر.....11

1-لغة 11

2-اصطلاحا.....11

ثانيا: تصنيف المصادر 12

1-التصنيف الدلالي: 13

2-التصنيف التدويني.....13

ثالثا: أماكن تواجد المصادر.....15

رابعا: طرق البحث عن المصادر 15

خامسا: الاطلاع على المصادر.....17

المحاضرة الثانية: التقميش والاقتباس- وضع البطاقات

أولا: تعريف التقميش 21

1-لغة 21

2-اصطلاحا.....21

ثانيا: الاقتباس اليدوي (نظام البطاقات).....21

ثالثا: التقميش الالكتروني 21

المحاضرة الثالثة: النقد الظاهري (نقد التصحيح ونقد المصدر).

أولا: تعريف النقد.....26

1-لغة 26

2-اصطلاحا.....26

ثانيا: النقد الخارجي(الظاهري) 27

1-التحقق من صحة الوثيقة: 27

2-التعريف بشخصية المؤلف: 29

المحاضرة الرابعة: النقد الباطني (الإيجابي والسلبي)

أولا: تعريف النقد الداخلي(الباطني).....32

ثانيا: النقد الباطني الايجابي أو تفسير النص 33

ثالثا: النقد الباطني السلبي 34

المحاضرة الخامسة: تصنيف مصادر تاريخ المغرب الحديث

أولا: مصادر المغرب العربي الحديث 38

ثانيا: تصنيفاتها 39

المحاضرة السادسة: منهجية المصادر المحلية (الجزائر)

أولا: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال العهد العثماني 42

ثانيا: منهج المؤرخين الجزائريين.....43

ثالثا: تصنيفاتها 44

المحاضرة السابعة: الوثائق الأرشيفية المحلية (الجزائر)

أولا: رصيد الوثائق الأرشيفية 48

ثانيا: مضمونها.....50

ثالثا: الفترة الزمنية التي تغطيها 50
رابعا: منهجية توظيفها.....51
المحاضرة الثامنة: نماذج من المصادر المحلية (الجزائر)
1-محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني 54
2-ابن المفتي حسين: تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها 55
3-عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال. 55
4-الحسين الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار 55
5-أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني 56
6-محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران.....56
7-أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار.....57
المحاضرة التاسعة: نماذج من المصادر المحلية (المغرب الأقصى)
أولا: منهج المغاربة في الكتابة التاريخية: 60
ثانيا: التعريف بالمؤرخين المغاربة وبمؤلّفاتهم: 61
أ-العصر السعدي 61
ب-العصر العلوي 63
المحاضرة العاشرة: المصادر الغربية لتاريخ المغرب الحديث
أولا: المميزات العامة للكتابات التاريخية في الفترة الحديثة:.....68
ثانيا: الكتابات خلال القرن السادس عشر: 69
ثالثاً: الكتابات خلال القرن السابع عشر 72
رابعاً: الكتابات خلال القرن الثامن عشر 76
خامساً: الكتابات خلال القرن التاسع عشر 79

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

فهذه مجموعة من الدروس في مادة مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث كنت قد درّستها لطلبة السنة أولى ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث في السداسي الأول بقسم التاريخ بجامعة غرداية على مدى ثلاث سنوات.

وقد قسّمت محاور المادة الموجودة في عرض التكوين على عشر محاضرات، تنوعت في الطول والقصر على حسب المحور والعناصر المرتبطة به، إضافة إلى ذلك فإني حرصت على توضيح. الدرس للطلبة بضرب الأمثلة أو بإجراء بعض التطبيقات لتيسير فهمهم وتسهيل استيعابهم، ولذلك امتدت بعض المحاضرات إلى حصتين، أو ثلاث.

ورغم أني التزمت بمحاور المادة، إلا أني أجنح في كثير من الأحيان إلى تدريب الطلبة على بعض التقنيات التي أستخدمها بحكم التجربة، وذلك باستخدام برامج الحاسوب مثل برنامج النصوص الوورد Word وبرنامج الكتب المصورة Pdf.

وأهم المحاور التي درستها خلال هذا السداسي هي:

- مفاهيم أولية حول المصادر التاريخية
- تصنيف مصادر تاريخ المغرب الحديث
- منهجية المصادر المحلية (الجزائر)
- الوثائق الأرشيفية المحلية (الجزائر)
- نماذج من المصادر المحلية (الجزائر)
- نماذج من المصادر المحلية (المغرب)
- المصادر الغربية لتاريخ المغرب الحديث
- وغيرها...

والهدف من تدريس هذه المحاور هو تعريف الطلبة بأهم مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث وبمضانها وبمنهجية كتابتها.

وقد كان منهجي في كل درس يتمثل في استفتاح المحاضرة بمقدمة أذكّر فيها الطلبة بعنوان الدرس السابق وأهم النتائج المتوصل إليها، ثم أعرض أهداف الدرس الحالي وأهم عناصره. ثم أتوسع في شرح عناصر الدرس، لأختمه بخاتمة تلخص اهم النتائج.

كما أني عمدت إلى تذييل كل محاضرة بأهم المراجع التي يمكن للطلبة الاستزادة منها والتوسع فيما يخص العناصر المذكورة في المحاضرة.

وقد يلاحظ القارئ وجود بعض العناصر غير الموجودة في محاور عرض التكوين؛ مثل التقميش الاليكتروني، وهدفنا من ادراج مثل هذه العناصر الجديدة هو مسايرة العصر والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في البحث التاريخي، وكذلك تحيين تلك العناصر للتوفق مع روح العصر وأدواته، وقد رأينا أنها تصب في أهداف عرض التكوين ولا تخرج عن محاوره.

كما أني ختمت هذه المطبوعة بملاحق غنية عبارة عن نماذج للوثائق والمصادر المحلية والأجنبية لتاريخ المغرب العربي الحديث إضافة إلى نماذج لامتحانات الطلبة في المادة مرفوقة بإجابات نموذجية.

وفي الأخير، أرجو أن أكونَ قد وُفّقت في إفادة الطلبة والقارئ لهذه المطبوعة بالتعريف بأهم مصادر تاريخ المغرب العربي في الفترة الحديثة ضمن محاور هذا السداسي، والحمد لله أولا وأخيرا.

الدكتور: الشيخ لكحل

جامعة غرداية يوم 15 ديسمبر 2022

المحاضرة التمهيدية:

تقديم مادة مصادر تاريخ المغرب العربي

أولا: معلومات حول المادة:

ثانيا: أهداف المادة والمعارف المطلوبة مسبقا:

ثالثا: المصادر والمراجع الأساسية:

رابعا: محتوى المادة:

مقدمة

تعتبر المصادر التاريخية أهم لبنة في صرح البحث التاريخين فلا تاريخ بدون مصادر، ومن هنا تأتي أهمية التعرف على مصادر تاريخ المغرب الحديث بمختلف أنواعها.

سنحاول في هذه الحصة تعريفكم بمادة " مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث " المقررة عليكم في هذا السداسي، وبكل ما يتعلق بطريقة تحصيلها والأهداف المرجوة من تدريسها، إضافة إلى محتواها.

أولا: معلومات حول المادة:

تسمية المادة: " مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث "

وهي مادة ضمن وحدة التعليم المنهجية في السداسي الرابع من تكوين ليسانس ل م د.

الحجم الساعي للمادة في السداسي هو 45ساعة خلال 15 اسبوعا، بحجم 1سا30د محاضرة+ 1سا30د أعمال موجهة أسبوعيا.

أما طريقة التقييم: فإنّ نقطة المادة تتكون مناصفة من علامة الأعمال الموجهة50% +امتحان المحاضرة 50%، أما عدد الأرصدة: 4، والمعامل : 2.

ثانيا: أهداف المادة والمعارف المطلوبة مسبقا:

تهدف هذه المادة إلى منح الطالب الطرق والتقنيات المنهجية الضرورية لممارسة فعل التحليل التاريخي، سواء في إنجاز الأعمال الموجهة، أو مذكرة التخرج، كما أن الطالب سيتمكن في نهاية هذا السداسي من معرفة كيفية التعامل مع المصادر والوثائق التاريخية الضرورية لإنجاز البحوث التاريخية؛ من حيث طريقة جمعها أو الاطلاع عليها أو حتى نقد محتواها.

أما بنسبة للمعارف المسبقة المطلوبة؛ فيشترط في الطالب لمتابعة هذا التكوين أن يكون على دراية بالمعارف العامة لمناهج البحث، ويكون مدركا للجانب الإبستمولوجي للبحث العلمي، والنظريات التي تؤخذ كأطر مرجعية للتحليل التاريخي، وهذه المعارف من المفترض أن يكون قد اكتسبها في السنة الأولى ضمن محاور مادة مدارس ومناهج.

ثالثا: المصادر والمراجع الأساسية:

كثيرة هي المراجع المتخصصة في دراسة المصادر التاريخية، ويوجد أيضا أعداد غير قليلة متخصصة في مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث. ويمكن الاعتماد على المراجع التالية والتي تحوي أغلب المحاور والعناصر المدروسة في هذا السداسي، لكن يمكن الاستعانة والتوسع ببقية المراجع الموجودة في قسم البيبليوغرافيا في نهاية هذه المطبوعة. أما أهم التي يمكن المراجع المعتمدة فهي:

1. حماش خليفة: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسنطينة،2010.

2. حنيفي هلايلي: ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني من خلال تجربتي دوفو ودوغرامو /في/الحوار المتوسطي، ع 1، مارس 2009.

3. سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

4. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.

5. شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007م.

6. شاطو حمد: نظرة المصادر الجزائرية للسلطة العثمانية في الجزائر، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2005.

7. غويني ليلى: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010-2011

رابعا: محتوى المادة:

في محاضرات هذا السداسي سنتطرق إلى المحاور التالية:

1. مفاهيم أولية حول المصادر التاريخية
2. تصنيف مصادر تاريخ المغرب الحديث
3. منهجية المصادر المحلية (الجزائر)
4. الوثائق الأرشيفية المحلية (الجزائر)
5. نماذج من المصادر المحلية (الجزائر)
6. نماذج من المصادر المحلية (المغرب)
7. المصادر الغربية لتاريخ المغرب الحديث

وغيرها...

المحاضرة الأولى

مفاهيم أولية حول المصادر التاريخية

أولا: تعريف المصدر

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: تصنيف المصادر

1- التصنيف الدلالي:

2- التصنيف التدويني

ثالثا: أماكن تواجد المصادر

رابعا: طرق البحث عن المصادر

خامسا: الاطلاع على المصادر

مقدمة:

إن كتابة أي بحث تاريخي تحتم على المؤرخ أن يجتهد في البحث عن المصادر التي تمكنه من الإجابة عن الإشكالية المطروحة في بحثه، وقد تختلف المصادر التاريخية في قوة حجيتها على حسب نوعها وتصنيفاتها.

سنحاول في هذه المحاضرة أن نتعرف على مفاهيم أولية حول المصادر التاريخية من حيث تعريفها وتصنيفاتها ومضانّها وطرق البحث عنها وقراءتها.

أولا: تعريف المصدر

- **لغة:** هو المنبع والأصل، قال الزبيدي: والمصْدَرُ بالفتح: مَوْضع الصُّدُورِ وهو الانصرافُ ومنه مَصادِرُ الأفْعال. وقال الليث: المصْدّرُ: أصلُ الكلمةِ التي تَصْدرُ عنها صَوادِرُ الأفعال.

- **اصطلاحا:** هو كل مادة مرجعية يمكن للباحث المؤرخ أن يعتمد عليها في بحثه، من أخذ معلومة أو استدلال لفكرة أو استنباط لنتيجة. وبهذا فإنّ مصادر البحث تضم الوثائق والأصول والمصادر والمراجع والمقالات والدراسات الأكاديمية والروايات الشفوية والموقع الاليكترونية وغيرها.

ثانيا: تصنيف المصادر:

1- **التصنيف الدلالي:** إنه من الصعب جمع كل مصادر التاريخ او وثائقه جمعا كاملا، ومن غير السهل تصنيف هذه المصادر، وقد اجتهد المؤرخون في وضع عدة تصنيفات لها. فمنهم من قام بتقسيم مصادر البحث من حيث أهميتها إلى مصادر أولى ومصادر مشتقة:

فالمصادر الأولى يطلق عليها كذلك اسم مصادر أصلية أو أصول أو مصادر فقط؛ وهي إما مخلفات مادية مباشرة ومعاصرة للحادثة المدروسة أو نقش مباشر.

أما المصادر المشتقة فهي تلك المقتبسة من المصادر الأولى، وقد تكون مصادر ثانية اذا كان الاقتباس مباشرا، وقد تكون من الدرجة الثالثة إذا بنيت على مصادر ثانية. مثلا: تاريخ الطبري هو مصدر ثاني للعصر الراشدي والاموي والعباسي حتى بدء فتره حياته، وتاريخ ابن الاثير "الكامل" هو مصدر من الدرجة الثالثة بالنسبة لهذه العصور، لاعتماده فيها على الطبري. ويطلق أيضا على هذا النوع من المصادر مصطلح "المراجع".

2- **التصنيف التدويني:** وهناك من قام تصنيف المصادر على أساس تدوينها إلى: وثائق مكتوبة، وثائق غير مكتوبة، ومصادر شفوية.

أما المصادر المكتوبة تنقسم إلى وثائق أرشيفية ومصادر مطبوعة.

أ- **الوثائق المكتوبة:** ويطلق عليها النصوص وهي كل ما خلفه الإنسان الماضي من مدونات كتابية على الفخار والحجر والمعدن أو على البردي أو الرق أو الورق، وينظر لها على أنها تمثل الأصول الكبرى التي يجب أن يستند إليها التاريخ وهي كثيرة التنوع ومنها:

1.وثائق الأرشيفات أو المحفوظات الحكومية: تتضمن الأوامر والبلاغات والتعليمات والقرارات والمراسيم والقيود والسجلات، وفي إطار جميع الدواوين الاختصاصية من مالية وقضائية واقتصادية.. أو باختصار هي كل الأوراق المكتوبة والمتبادلة بين الدولة والمواطنين.

2.أرشيفات المنظمات المختلفة في المجتمع: كسجلات الجمعيات والنقابات بأنواعها والأحزاب السياسية ومختلف الهيئات السرية والعلنية.

3.المدونات الإعلامية: وهي جميع المدونات التي قصد منها إعلام الجمهور عن الأحداث الجارية والنشاطات في المجتمع وخارجه بمختلف أنواعها منها النشرات والدوريات المتنوعة والإذاعة وغيرها

4.التقارير السرية: وهي قسمان؛ رسمية وكتبها رجال الدولة الكبار وهم على رأس عملهم لإعلام أشخاص مسؤولين آخرين يرتبطون بهم داخل الدولة وخارجها، أما التقارير الخاصة فهي تحتوي على اليوميات والمذكرات والمراسلات الشخصية،

فهذه التقارير قبل أن تنشر كانت تقارير سرية كتبها أصحابها بينهم وبين أنفسهم قد تكون لمسؤول كبير في المجتمع أو لفرد عادي.

5.المؤلفات الأدبية والجغرافية والعلمية والفنية والتاريخية: وهنا لابد من التأكيد على أن المؤلفات غير التاريخية هي مفيدة جدا للبحوث التاريخية قد تضاهي أهميتها المصادر التاريخية البحتة لما تقدمه من صور شتى عن فعاليات الحقبة المدروسة من فكرية واقتصادية واجتماعية...الخ، أما

المؤلفات التاريخية فقد دونها أصحابها وهم قاصدون إيصال معلوماتها إلى الأجيال التالية ومن هذه المؤلفات نجد المخطوطات.

ب- **وثائق أخرى غير مكتوبة:** وهي بقية المخلفات المحسوسة كالمباني المتنوعة(قصور معابد كنائس...الخ) والطرق والجسور والنقود...الخ، ولابد في مجال الوثائق الأخرى من تأكيد دور التصوير الفوتوغرافي والسينمائي في مدار البحث التاريخي بصفتهما مصدرا وثائقيا جديدا هاما، ويجب ألا ينسى في مجال الوثائق الناطقة من اسطوانات وأشرطة تسجيل صوتية فهي تقدم معطيات للباحث التاريخي.

ج- **مصادر شفوية أو الشهادات الحية:** إن البحث في التاريخ المعاصر –كفترة الثورة التحريرية وما بعد الاستقلال مثلا-، قد تجعل الباحث يستفيد من صناع الأحداث وشهود العيان، لذلك عليه ان يسجل شهادتهم ويجعلها مصدرا مهما لموضوعه.

لكن يجب عليه ان يُخضع هذه الشهادات لنقد تاريخي من حيث صحة شاهد العيان الجسمية والنفسية والعقلية، ومن حيث ميوله الحزبي أو الطائفي أو العرقي، حتى يحكم على مدى موضوعية تلك الشهادة.

ثالثا: أماكن تواجد المصادر

هناك مكانان رئيسيان يمكن للباحث أن يبحث فيهما عن مصادر بحثه ومراجعه؛ وهما:

1-**المكتبات:** هي المكان الأول والأساسي الذي يعز الباحث التاريخي السير إليه لأن فيه أوليات مصادره وموارد عمله، ويبحث المؤرخ في المكتبات عن: البيبلوغرافيا، الوثائق، وأيضا أدوات أخرى للبحث.

والبيبلوغرافيا هي في معناها العام مجموع ما نشر عن موضوع معين، وبمعناها الخاص علم المؤلفات الخاصة بحقل معين من المعرفة وما نشر منها، فهي أداة البحث الأولى للمؤرخ، إذ أنها تقدم له وسائل لمعرفة ما أنتج حول موضوع ما، والبيبلوغرافيا في التاريخ تكشف عن المصادر أيضا التي يمكن أن يصنع بها التاريخ أو يجدد. كما نجد في المكتبات أدوات أخرى للبحث: منها الموسوعات العامة؛ وهي كتب معرفة عامة ومحيطة رتبت مادتها بحسب الأبجدية أو الموضوعات ومن أهمها: الموسوعة الفرنسية، الموسوعة الألمانية، الموسوعة البريطانية، الموسوعة الأمريكية، الموسوعة الإسلامية. ومن أدوات العمل كذلك معاجم الإعلام معاجم اللغات المختلفة والأطالس التاريخية والجغرافية والخرائط إضافة إلى الأجهزة الضوئية من قارئات للميكروفيلم والمصورات الفوتوغرافية.

2-**دُور الأرشيف**: هي المصدر المباشر والأساسي الذي لا جدال حوله، فيجب على كل باحث تاريخي أن يرجع إليه؛ لأنها تزخر بالكثير من الوثائق الأرشيفية والمخطوطات وبعض الوثائق المصورة والصحف، وغيرها؛ وتنتشر دور الرشيف في كل دول العالم تقريبا؛ ومن أشهر الأرشيفات العالمية نجد أرشيف ما وراء البحار الفرنسيANOM، والأرشيف البريطاني، والأرشيف التونسي، والأرشيف الوطني الجزائري ببير خادم ... وغيرها.

رابعا: طرق البحث عن المصادر

إن قيام الباحث بوضع الخطة الأولية للبحث ستسهم لا محالة في توجيهه إلى البحث عن عناوين كتب محددة، فالباحث يجب عليه أن يبحث عن كل مصدر أو مرجع أو دراسة تتعلق بأحد عناوين الفصول أو المباحث المرتبة في الخطة الأولية، ومن هذه العناوين الأولية يمكنه أن يستطرد في جمع عناوين كتب أخرى او وثائق وجدها مدرجة في العناوين الأولية ... وهكذا.

على الباحث أن يجتهد في جمع كل ما اتصل بموضوعه من قريب أو من بعيد، ويتذكر أنه من السهل أن يترك من المادة التي جمعها ما يظهر في المستقبل أنه عديم الفائدة أو قليلها، أما إذا ترك بعض المادة ثم تذكرها فيما بعد وظهر لزومها، فإن وقتا ثمينا قد يبدل رجاء العثور عليها، وقد تنجح

المحاولة وقد تفشل. وتبدأ عملية جمع الأصول والمراجع بدراسة الكتابات السابقة، ومعرفة المراجع التي أخذوا منها، فيبدأ البحث حيث انتهوا.

وهناك اقتراحات قيمة تساعد الباحث في البحث عن مصادر بحثه، وفيما يلي أهم هذه الاقتراحات:

1- من الأحسن أن يرجع الباحث إلى المادة التاريخية المعتمدة على المصادر والتي تتضمن عادة أهم الموسوعات والمدونات المعرفية.

2- أن يستعين في هذه المرحلة بالكتب الحديثة والدراسات الأكاديمية التي تثبت مراجع ما احتوته في أسفل الصفحات، ومن هذه الهوامش سيحصل الباحث على كثير من المراجع الأصلية، يضيفها إلى قوائم مراجعه، ليطلع على محتواها وما يمكن أن تفيده في موضوع بحثه.

3- أن يتحدث مع صاحب التخصص الذي له خبرة بهذه الدراسة، فأغلب الظن أنه سيرشده إلى بعض المراجع، كما يفيده في تنسيق الموضوع، ويفتح له أبوابا نافعة.

4- على الباحث أن يتعرف؛ بل أن يقيم علاقات ودية مع المشرفين على المكتبات التي يتردد عليها، أو مع رؤساء الأقسام بالمكتبات التي تتبعها دراسته إذا وجدت هذه الأقسام بالمكتبات، فأغلب هؤلاء لهم خبرة كبيرة بالمراجع، وببعض المخطوطات الثمينة التي قد تتصل بالموضوع، ولا يفتأ هؤلاء يعملون في الكتب وينقبون فيها، فأغلب الظن أنهم سيمدونه بين الحين والآخر بما يساعده في بحثه.

5- يراجع الباحث فهارس المكتبات في المادة التي يبحث فيها، وبالإضافة إلى المكتبات العامة سيجد في مكتبات المعاهد والكليات التي تعنى بدراسته فرصة أوسع وأيسر للحصول على مصادر مهمة.

6- ينصح الباحث بأن يقرأ الأبحاث الجديدة التي تنتشر بمجلات ودوريات تُعنى بمثل دراسته.

خامسا: الاطلاع على المصادر

إنّ الاطلاع على المصادر والاستفادة منها يكون بقراءتها.. والقراءة على ثلاثة درجات:

1 -القراءة السريعة:

وتكون بقراءة الفهرس قراءة فاحصة، ويختار الباحث من الفهرس ما يمس موضوعه من قريب أو من بعيد، ففي هذه المرحلة، يكون تحديد الموضوعات التي ستقرأ هو الهدف الأساسي للاطلاع، ويدخل في هذه المرحلة كذلك التعرف على الكتاب بقراءة بعض موضوعاته أو فصوله قراءة سريعة يحدد الباحث بها قيمة الكتاب على العموم، فقد تكون الموضوعات بالفهرس جذابة ولكن يكون الحديث عنها في صلب الكتاب سطحيا أو ضحلا، وعلى هذا فالباحث في هذه المرحلة يستبعد بعض الكتب نهائيا لهبوط مستواها أو لعدم صلتها بموضوعه، ويختار من بعض الكتب موضوعات محددة يؤمل أن تكون مفيدة لبحثه.

2 -القراءة العادية:

وفي هذه المرحلة يقرأ الباحث الموضوعات التي حددها للقراءة في بعض الكتب ويختار منها الاقتباسات التي تتصل بموضوعه.

3 -القراءة العميقة:

هناك أبحاث ممتازة وثيقة الصلة بالموضوع، وهذه ينبغي أن يقرأها الباحث بتؤوده وعمق، وعليه أن يتمثلَها ويستفيدَ منها في تكوين فكره وتطويره، وأن ينتفع باتجاهاتها، وربما كان عليه أن يعيد قراءتها وأن يعيش معها، وأن يقتبس ما ينير له السبيل.

وفيما يلي نص الاقتراحات التي يقدمها كبار الباحثين لطلاب الدراسات العليا رجاء أن ينتفعوا بها في قراءتهم.

1 -أن يكون الباحث حاذقا في تحديد قيمة الكتب التي بين يديه ليعرف المهم منها والأهم.

2 -ألا يقرأ وهو مجهد جسمانيا، فإن هذه الحالة ستؤثر في القوى العقلية، وستجعل الاستفادة من القراءة هزيلة.

3 -أثبتت عدة تجارب أن الإنسان أكثر استعدادا للفهم والاستفادة في ساعات الصباح، فعلى الباحث أن ينظم وقته لينتفع بهذه الفترة.

4 -ألا يستطرد في قراءة أجزاء لا تتصل بموضوعه من الكتاب الذي بين يديه، ويستطيع أن يستعين بالفهارس ليعرف ما يتصل بموضوعه وما لا يتصل، ويجب أن نشير هنا إلى أنه لا يمكن الاستفادة من فهارس الكتب القديمة؛ لأن فن الكتابة لم يكن قد تطور إلى مكانته الآن، فالكُتّاب القدامى يستطردون كثيراً لأدنى ملابسة، وكثيرا ما يعثر قارئ الكتب القديمة على معلومات هامة في غير مكانها، لذلك ينصح قراءة هذه الكتب بالقراءة السريعة، حتى إذا عثر الباحث على مادة ثمينة قرأها قراءة هادئة فاحصة.

خاتمة:

وفي آخر هذه المحاضرة يمكننا استنتاج ما يلي:

1- أن مصادر البحث تصنف على حسب أهميتها؛ مصادر أولية أو مشتقة، وقد تصنف أيضا على حسب تدوينها إلى مصادر مكتوبة أو غير مكتوبة أو مصادر شفوية.

2- وأن أهم طريقة للبحث عن هذه المصادر هو وضع الخطة الأولية للبحث

3- كما أن هناك مكانان رئيسيان يمكن للباحث أن يبحث فيهما عن مصادر بحثه ومراجعه/ وهما المكتبات ودور الأرشيف.

4- إضافة إلى هذا وذاك فإن الاستفادة من المصادر تكون بقراءتها، والقراءة على ثلاثة أنواع: سريعة، عادية، أو معمقة؛ على حسب نوعية المصدر، وعلاقته المباشرة أو الغير مباشرة بالموضوع.

بيبليوغرافيا مختارة:

1. شلبي أحمد: كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1997.

2.السخاوي شمس الدين: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: فرانز روزنتال، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986.

3.سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2000.

4.الصباغ ليلى: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق 1978

5.عثمان حسن: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 2000.

6.فضل الله مهدي: أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1998.

7.مؤنس حسين: التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، بيروت، 1984.

8.يزبك قاسم: التاريخ ومنهج البحت التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت 1990.

المحاضرة الثانية:

التقميش والاقتباس– وضع البطاقات

أولا: تعريف التقميش

1– لغة

2– اصطلاحا

ثانيا: الاقتباس اليدوي (نظام البطاقات)

ثالثا: التقميش الالكتروني

مقدمة:

إن قيام الباحث بجمع المصادر المتعددة والمتنوعة لبحثه سيحتم عليه القيام بأهم عمل وهو الاستفادة من هذه المصادر في كل جزئية تتعلق ببحثه؛ ذلك أن الكم الهائل من المصادر التي جمعها لا تعني بالضرورة أنه سيتفيد من كل فصولها ومباحثها فيما يتعلق ببحثه، وهذا ما يجعله أما تحدي قراءة هذه المصادر واقتباس المعلومات المفيدة منها.

سنتعرف في هذه المحاضرة على التقميش بنوعيه العادي والاليكتروني، وسنتعلم تقنيات كلا النوعين؛ لكي نتمكن من الاستفادة من المصادر المجموعة وتوظيفها على أحسن وجه في بحثنا.

أولا: تعريف التقميش

1– لغة: هو جمع قطع من القماش لخياطة الثوب. والقَمْش هو الخلط من كل شيء، والقمش جمع الشيء من ههنا وههنا وكذلك التقميش.

2- **اصطلاحا:** هو جمع المعلومات من بطون الكتب والمصادر ثم وضع كل جزء مكانه. قال أبو حاتم الرازي المتوفى سنة 277هـ: "إذا كتبت فقمّش، وإذ حدثت ففتّش." وقد أضاف لها بعض المؤرخين المعاصرين "وإذا ألّفت فهمش".

وبهذا يكون التقميش مرادفا للاقتباس. والاقتباس هو أخذ معلومة أو فكرة معينة من مصدر أو مرجع وتوظيفها في البحث التاريخي، ومن شروط الاقتباس ألا يكون مباشرا – أي حرفيا- بل يكون الاقتباس بالمعنى، مع ضرورة وضع إحالة في نهاية الاقتباس للمصدر أو المرجع الذي اقتبست منه الفكرة. أما إن كان الاقتباس حرفيا فهو يسمى تنصيصا وسنتحدث عن شروطه في محاضرة لاحقة.

فبعد أن يقوم الباحث بالبحث عن المصادر، ويطلعَ عليها بقراءتها قراءة سريعة أو معمقة يبدأ في اقتباس المعلومات والأفكار؛ وذلك إما بتدوينها في بطاقات ورقية؛ ويسمى تقميشاً يدوياً، أو بتدوينها مباشرة على جهاز الحاسوب ويسمى تقميشا اليكترونيا. ولكلا النوعين طرق وتقنيات سنبسط القول فيها.

ثانيا: الاقتباس اليدوي- نظام البطاقات-:

يبدأ الباحث بقراءة مصادره ومراجعه كتاباً إثرَ كتاب، ويقتبسُ من كل كتاب ما يراه نافعا لموضوعه، ويدونه في البطاقات على النحو الذي سنشرحه فيما يلي:

تُصنع البطاقات من الورق المقوى غالبا، وحجم البطاقة في العادة 10×14 سم، ومن الممكن أن يصنع الباحث البطاقات بنفسه من الأوراق، والغالب أن تشترى مجهزة، ويلزم أن تكون متساوية الحجم.

تدون الاقتباسات على عرض البطاقة وعلى وجه واحد منها، ويستحسن أن يوضع عنوان لكل اقتباس؛ ليدل على ما ورد في البطاقة من معلومات، وتكون الكتابة بالحبر وبخط واضح، ويكتب

في أسفل البطاقة اسم المصدر الذي أخذت منه المادة، وكذلك اسم المؤلف، ورقم الجزء والصفحة، ولا يكتب في كل بطاقة إلا اقتباس واحد.

ويمكن للباحث وضع البطاقة على الشكل التالي الموضح في الشكل أدناه:[1]

نلاحظ في هذا الشكل النموذجي للبطاقة أننا قمنا بتقسيمها إلى قسمين؛ القسم الأعلى به ثلاث خانات؛ الخانة الرئيسية نكتب فيها المعلومات الكاملة للكتاب، أما الخانة الصغيرة في أقصى اليمين فنكتب فيها رقم الفصل(ف) ورقم المبحث(ح) الذي يمكن للنص المقتبس في هذه البطاقة أن يفيدنا فيه في بحثنا. أما الخانة أقصى اليسار فنكتب فيها رقم قيد الكتاب في المكتبة التي وجدناها فيه، بحيث يمكن أن نراجع المعلومة أو نستفيد من الكتاب في مناسبات أخرى.

أما القسم الأسفل من البطاقة، وهو الأكبر، فنضع فيه المعلومات المقتبسة من الكتاب، ونذيلها في الأخير برقم الجزء(ج) ورقم الصفحة (ص)، التي اخذنا منها هذا الاقتباس. كما يمكننا أن نضع النص المقتبس بين شولتين في حالة النقل الحرفي، أو نتركها بدون شولتين في حال النقل بالمعنى؛ وهو الأفضل.

بعد الانتهاء من كتابة البطاقات نقوم بتوزيعها على أظرفة كبيرة على عدد فصول الخطة وكل ظرف كبير فيه 3 أو أربعة أظرفة على حسب عدد المباحث في كل فصل، ثم نضع كل بطاقة على حسب توظيفها في الفصل والمبحث المقيدين في الخانة اليسرى كما ذكرنا سابقا. وبهذا نكون قد أتممنا عملية جمع المادة لننتقل إلى الخطوة التالية.

ثالثا: الاقتباس الاليكتروني.

[1]- أنظر مثال لبطاقة تقميش في الملحق رقم 1.

إنّ الثورة الرقمية التي شهدها العالم مؤخرا قد ساهمت في تطور المعرفة الانسانية، كما أن استخدام البرامج الحاسوبية قد ساعد على تطوير البحوث التاريخية وعلى تسريع مراحلها، إضافة إلى هذا وذاك فقد ساهمت الانترنيت بدور كبير في تطوير البحث التاريخي، وذلك من خلال:

– تسهيل تناول الوثيقة التاريخية ونشرها على أوسع نطاق، عبر مواقع الويب وصفحات التواصل الاجتماعي.

– توفير الجهد والوقت وبالتالي تسريع وتيرة مشاريع البحث التاريخي، وكذلك امكانية المقارنة بين عدة نسخ من الوثائق والمصادر.

– كما أنّ اقتناء المصادر والمراجع المساعدة على انجاز البحوث التاريخية قد أضحى أكثرَ سهولة من ذي قبل؛ بسبب توفر أغلبها على الشبكة العنكبوتية.

إن تقنية الاقتباس الاليكتروني تعتمد على استخدام برامج الحاسوب الخاصة بالنصوص؛ بالأخص برنامج الوورد Word وبرنامج Pdf، وبما أنّ أغلب الكتب والمصادر قد أضحت موجودة بصيغتي الوورد وال Pdf، فقد وجب استخدام هذه النسخ الموجودة والمنتشرة في النت، وذلك تسهيلا للبحث وربحاً للوقت.

ورغم أنّ هذا النوعَ من الكتب لا يختلف اختلافا كبيرا عن الكتب الورقية، في أغلب الأحيان، إلا أنّ الاقتباسَ منه يختلف عن الاقتباس العادي؛ أي نظام البطاقات، وذلك من خلال استخدام بعض البرامج التي تقرأ هذا النوع من الملفات مثل برنامج Adop Reader X، فيمكن أن نستخدم بعض الأدوات التي يتيحها لنا هذا البرنامج؛ فعندما نصل إلى الصفحة المعنية بالاقتباس، نقوم بالضغط على أيقونة التعليق Comment، ونضعها أمام الفقرة المعنية فتفتح لنا نافذة تعليق نقوم فيها بتلخيص الفكرة أو ترجمتها إلى اللغة العربية.

وبعد أن نقوم بقراءة كل الكتاب ونقتبس ما يفيدنا منه، نضغط على نافذة Comment، فتظهر لنا قائمة الاقتباسات التي قمنا بكتابتها في هامش البرنامج جهة اليمين مرتبة على حسب

ترتيب صفحات الكتاب، فعندما نضغط على أي اقتباس ينقلنا مباشرة إلى الصفحة المأخوذ منها، وبالتالي يمكننا أن نعرف رقم الصفحة الموجود فيها هذا الاقتباس.

ثم بعد ذلك نقوم بالتظليل(sélectionner) على نص هذا الاقتباس بواسطة مؤشر الفأرة، ثم نقوم بنسخه(copier) ونلصقه (coller) في مكانه من المبحث او الفصل في ملف الوورد الذي نكتب فيه البحث، ثم نظيف إليه إحالة نوثق فيها مكان أخذ هذه الاقتباسات بوضع كل معلومات الكتاب الذي قُمّشت منه بالجزء والصفحة.. [2]

وهكذا نحصل بكل سهولة على مجموعة من الاقتباسات في الملف الذي نكتب فيه البحث مرتبة وموثقة من مصادرها ومراجعها التي اخذت منها، بعد ذلك يمكن أن نقوم بالتصرف في هذه الاقتباسات من حيث تقديم وتأخير الأفكار أو ربطها مع بعضها بجمل أو حروف، أو حتى استنتاجات شخصية.

بقي أن نشير أنه من فوائد طريقة الاقتباس الاليكتروني التي يتيحها لنا برنامج Adop Reader X (وغيره من البرامج المشابهة) أنه يمكننا أن نحتفظ بملف الكتابpdf مذيّلاً بكل تلك الاقتباسات، فمتى فتحنا الكتاب نجد فيه تلك الاقتباسات والتعليقات والفوائد.

ومن خلال تجربتي المتواضعة، فإني وجدت فوائدَ كثيرة باستخدام برامج الحاسوب في الاقتباس والتوثيق، ولذلك فإني أنصح طلبتي الأعزاء بتعلم استخدام هذه التقنيات الرقمية ليتمكنوا من اثراء بحوثهم بالكثير من المصادر والمراجع الموجود أغلبها في الشبكة العنكبوتية، وكذلك لإنجاز بحوثهم في فترات زمنية قياسية.

خاتمة:

ومن كل ما سبق يمكننا أن نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

[2]– أنظر مثالين لطريقة التقميش الاليكتروني من كتابين كنت قد قمشت منهما واحد باللغة العربية والآخر باللغة الأجنبية في الملحق رقم 2.

– أن التقميش هو مرادف للاقتباس، والاقتباس هو أخذ معلومة أو فكرة معينة من مصدر أو مرجع وتوظيفها في البحث التاريخي.

– وأن التقميش على نوعين: تقميش عادي يعتمد على نظام البطاقات.

– وتقميش اليكتروني يعتمد على استخدام التقنيات والبرامج الحاسوبية.

– وأن التقميش الاليكتروني هو الأفضل لأنه يوفر على الباحث الكثير من الجهد والوقت ويساهم في تسريع مراحل البحث التاريخي.

بيبليوغرافيا مختارة:

1.ابن الصلاح تقي الدين: معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت 2002

2.الحويري محمود: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2001.

3.سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2000.

4.شلبي أحمد :كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1997.

5.الصباغ ليلى: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق 1978

6.لكحل الشيخ: وسائل الإعلام الجديد ودورها في المعرفة التاريخية كيف نتفادى السلبيات وتزوير التاريخ، في مجلة الرافد، تصدر عن دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ع 229/ سبتمبر 2016.

7.مؤنس حسين: التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، بيروت، 1984.

8.الهندي علاء الدين: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

المحاضرة الثالثة:

النقد الظاهري (نقد التصحيح ونقد المصدر).

أولا: تعريف النقد

3- لغة

4- اصطلاحا

ثانيا: النقد الخارجي(الظاهري)

3- التحقق من صحة الوثيقة:

4- التعريف بشخصية المؤلف:

مقدمة:

إنّ تمكن الباحث من جمع المصادر التاريخية وتقميش المعلومات منها لا يعني بتاتا أن المؤرخ الباحث قد وصل أخيرا الى اثبات الحقائق التاريخية فيها، ذلك أن المعلومات المقتبسة من المصادر تحتاج من الباحث إلى جهد آخر يتمثل في قيامه بعملية تراجعيه فكرية نقطة الانطلاق فيها الوثيقة ونقطة الهدف الواقعة التاريخية عبر سلسلة من الاستدلالات والتعريفات.

سنُعرّف في هذه المحاضرة النقدَ لغةً واصطلاحاً، وسنتعلم اثر ذلك طرق وتقنيات النقد الظاهري بشقيه نقد التصحيح ونقد المصدر.

أولا: تعريف النقد

1- **لغة:** النقد هو التمحيص من نقَدَ الدرهم انتقدها، أي اخرج منها الزيفَ ودرهمٌ نقدٌ أي جيد. وناقده ونقده وانتقده أي ناقشه في الأمر.

2- **اصطلاحا**: هو عملية التأكد من صحة الوثيقة وسلامتها من أي تحريف او تغيير والتحقق من دقة المعلومات الواردة في مضمونها. وقد برع العرب المسلمون في وضع ميزان النقد وضوابطه عند نقلهم الحديثَ والخبرَ وقد اقتبس الاوروبيون الكثير من أصول النقد عند العرب. وينقسم النقد التاريخي إلى نوعين: نقد خارجي(ظاهري) ونقد داخلي(باطني).

ثانيا: النقد الخارجي(الظاهري)

إنّ النقد الظاهري يقوم على اساس التحقق من صحة الوثائق التي لدينا عن الحادثة التاريخية؛ أي نقد التصحيح، والتعريف بشخصية مؤلفها؛ أي نقد مصدر الوثيقة.

ولا تخلو الوثائق في كثير الأحيان من الحشو أو الاضافات الزائدة، وأحيانا يكون النص محرفاً في بعض اجزائه، وأحياناً أخرى يكون نظيفا تماما. وإذا توفر لدينا نسخة بخط المؤلف من الوثيقة موضوع البحث فحينئذ يكون الامر يسيرا وما علينا في هذه الحالة الا ان ننسخ هذه الوثيقة كما هي في الاصل تماما دون أن نزيد فيها حرفا أو ننقص منها شيئا، حتى ولو كانت مليئة بالأخطاء.

1- التحقق من صحة الوثيقة:

إنّ التحقق من صحة الوثيقة يتضمن ما يلي:

1.إثبات صحة الوثيقة: أي إثبات أنها غير منتحلة أو مشوهة فتزييف الوثائق وانتحالها كثير عبر التاريخ وذلك لتحقيق الأهواء والمطامح.

2.تثبيت مكان الوثيقة: أي تحديد المكان الذي دونت فيه الوثيقة ويوضح هل دون شاهد عيان أخباره في مكان حدوث الحدث أم في مكان بعيد عنه، فالقرب والبعد أمر هام في تقويم المعلومات الوارد في الأصل، إن الهم الأول للمؤرخ عندما يجد نفسه أمام وثيقة مجهولة المؤلف أن يتأكد انه لم يتم التعرف بعد على هوية مؤلفها، ويجب عليه الرجوع إلى تدقيق الخط واللغة ومضمون الوثيقة مع موازنتها مع وثائق أخرى تكون متقاربة بالزمن والمكان ومعروفة الهوية.

3.البحث عن موارد الأصل: الهدف منه التأكد فيما إذا كان مؤلف النص شاهدا مباشرا للحادث أم انه ليس كذلك، وما يهم المؤرخ هو النص نفسه الذي هو بالنسبة إليه الشاهد الرئيسي ومن ثم يجب أولا تقويم مدى أصالته أي هل هو أصيل أم منقول عن آخر وإذا كان منقول وجب معرفة الأصل الأول.

4.إعادة النص إلى أصالته وترميمه: أي إرجاعه إلى حالته الأولى إذا كان قد طرأ عليه تغيير ما، وهذه الخطوة لا يمكن أن تتم إلا بفهم النص وتفسيره، فعلى المؤرخ أن يحقق النص ويحييه. ويمكن أن نصنف تلك التغييرات إلى أغلاط إرادية وأخرى لاإرادية يرتكبها نساخ تلك الوثائق:

أ/ الأغلاط الإرادية: إنّ الناسخ يقرأ النص ويفهمه لكنه يعمد إلى تغيير بعض كلماته أو تركيب جملة، وأحيانا يعيد كتابة النص بأكمله إما إصلاحا له بحسب اعتقاده، أو شرحا أو ارتقاء، وقد يكون التغيير لعدم انسجام الأفكار مع أفكار الناسخ أو لتشويه مقصود.

ب/ الأغلاط اللاإرادية: إنّ النساخَ يكتبون ما يُملى عليهم، ومن ثَمَّ فقد يقعون في خطأ السمع أو بعدم فهم ما يسمعون فيكتبون حسب ما يسمعون، وأحيانا دون تمييز الكلمات فيربطون ألفاظا ببعضها، بينما يجب أن تكون منفصلةً أو يجَزِّؤون كلمة إلى كلمتين. ومن السهل الكشف عن هذه الأغلاط وتصحيحها، بل يمكن ببعض الجهد جمعها وإيجاد نسبة إحصائية محتملة لوجودها، ومن ثَمَّ ترقُّب ظهورها في أي نص.

5.نقد التصحيح: ويتضمن: أ/فحص دقيق للمخطوط: عدد أوراقه وصفة الورق وعدد الأسطر ونوع الخط...الخ. ب/نقل نص المخطوط: أي إعادة كتابته بخط معاصر واضح. وان كان بلغة أخرى فيجب ترجمته.

مثال:

وثيقة قضية البراق الشريف التي قدمها الحاج أمين الحسيني (وهي عبارة عن رسالة مؤرخة بتاريخ 27 ماي 1840 موجهة من حكمدار بر الشام إلى متسلم القدس آنئذ). وقد كُلّف المؤرخ أسد رستم بدراستها هل هي أصلية أم مزورة فقال:

يجب تفحص الوثيقة من وجهتيها الخارجية والداخلية (الظاهرية والباطنية)، وعند تفحص الأدلة الظاهرية: فاتضح أن تركيبة الورق وأليافه نفس الورق الذي كتبت به الوثائق المصرية في ذلك الوقت، وكذلك الحبر المؤلف من كمية من كربون الفحم الحجري وقدر من الصمغ والماء، وأثبت ذلك بالميكروسكوب، والقلم قصبي مما يتفق مع عادات الكتاب والنساخ في داوين ذلك الزمن، وكذلك الخط من النوع الذي شاع في دواوين الحكومة المصرية ومجالسها في عهد محمد علي باشا وابنه إبراهيم.

وكذلك في عنوان الرسالة ومفرداتها وأسلوبها لا شك في أنها من ذلك العصر، وكذلك الأخطاء الإملائية التي كانت شائعة في ذلك العصر حيث كان الكتاب يجهلون قواعد لغتهم العربية.

2- التعريف بشخصية المؤلف:

بعد أن يكون الباحث قد أثبت صحة المصدر التاريخي وأنه ليس مزيفاً، ينتقل إلى التأكد من قيمة المعلومات التاريخية التي يتضمنها وهذا هو نقد الأصل التاريخي، وذلك من خلال:

1- التأكد من اسم مؤلفها.

2- زمان تدوينها ومكانه.

3- شخصية المؤلف وعلاقته بالحوادث التي كتب عنها.

1- هل شاهد الحادثةَ بنفسه أم سمع عنها أم نقل المعلومات من الغير.

إن أهمية معرفة مؤلف الأصل تؤدي إلى التأكد من قيمة المعلومات الواردة، بيدَ أن ضياعَ اسم المؤلف لا يعني عدم الاستفادة منه، كما أن الاسم الذي نجده على المصدر قد لا يكون هو مؤلف

الوثيقة، ولذلك ينبغي للباحث الاهتمام بالخطوط من ناحية نوع الورق، والخط، والحبر، واللغة، والأسلوب، والمصطلحات الخاصة بالعهد الذي تتحدث عنه الوثيقة، وبدراسة المعلومات التاريخية الواردة بها.

وهكذا يتضح لنا أن النقد الخارجي لا يهتم بنقد الوثيقة والمصدر بل ينصب على ظاهر الوثيقة لأنه يرمي إلى التأكيد من صحتها واثبات نسبتها إلى صاحبها.

خاتمة:

وختام هذه المحاضرة يمكننا أن نخلص إلى:

- أنّ النقد التاريخي هو عملية التأكد من صحة الوثيقة وسلامتها من أي تحريف او تغيير والتحقق من دقة المعلومات الواردة في مضمونها.

- وأنه ينقسم إلى قسمين إلى قسمين: نقد خارجي(ظاهري) ونقد داخلي(باطني).

- وأنّ النقد الظاهري يقوم على أساس التحقق من صحة الوثائق التي لدينا عن الحادثة التاريخية؛ أي نقد التصحيح، والتعرف على شخصية مؤلفها؛ أي نقد مصدر الوثيقة.

بيبليوغرافيا مختارة:

1. عبد الحميد أحمد مختار وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة 2008.

2.رستم أسد: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت 2002.

3.السخاوي شمس الدين: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: فرانز روزنتال، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986.

4.سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2000.

5.الصباغ ليلى: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق 1978

6.عبيدات محمد وآخرون: منهجية البحث العلمي (القواعد و المراحل والتطبيقات)، دار الوائل للطباعة والنشر، عمان 1999.

7.الحويري محمود: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2001.

8.لكحل الشيخ: وسائل الإعلام الجديد ودورها في المعرفة التاريخية كيف نتفادى السلبيات وتزوير التاريخ، في مجلة الرافد، تصدر عن دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ع 229/ سبتمبر 2016.

9.يزبك قاسم: التاريخ ومنهج البحت التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت 1990.

المحاضرة الرابعة:

النقد الباطني (الإيجابي والسلبي)

أولا: تعريف النقد الداخلي(الباطني)

ثانيا: النقد الباطني الايجابي أو تفسير النص

ثالثا: النقد الباطني السلبي

مقدمة

إن عملية نقد المادة المجموعة هي عملية مهمة لغرض فهم النص واثبات الحقائق التاريخية الواردة فيه، وإذا كنا قد تعرفنا في المحاضرة السابقة على النقد الظاهري او الخارجي للوثيقة؛ وأنه لا يهتم بنقد الوثيقة والمصدر بل ينصب على ظاهر الوثيقة لأنه يرمي إلى التأكيد من صحتها واثبات نسبتها إلى صاحبها، فإننا سنركز في هذه المحاضرة على النقد الباطني أو الداخلي.

فما هو النقد الباطني؟ وماهي أنواعه؟ وكيف السبيل إلى أثبات الحقائق التاريخية؟

أولا: تعريف النقد الداخلي(الباطني)

هو استكمال لعملية النقد الظاهري، والهدف منه الحصول على المعلومات التاريخية الحقيقية من الوثائق والأصول التاريخية ومن الضروري تحليل الوثيقة، كما أنه يهتم بدراسة أمانة المؤلف ودقة معلوماته ونظرته إلى الأحداث. وينقسم إلى قسمين نقد باطني إيجابي ونقد باطني سلبي.

فالنقد الباطني الايجابي يعتمد على تحليل مضمون الوثيقة لفهمها فهما صحيحا وإدراك ما اراده منها ويركز أساسا على التحقق من ثبوت أصالة النص وتحديد المعاني الخفية فيه.

أما النقد الباطني السلبي فيركز على الظروف التي كتب فيها النص التاريخي وتحليل شخصية المؤلف أو أصحاب الوثيقة، ويتوخى من النقد السلبي التعرف على الغرض الذي من أجله كتب الوثيقة سواء كانت في شكل سجلات إدارية أو مذكرات شخصية آو تقارير إعلامية.

ويلجأ الباحثون في التاريخ إلى طريق مختصر ويركزون عملياتهم في النقد الباطني على طريقين:

1- تحليل محتويات الأصل التاريخي بالنقد الباطني الايجابي الضروري للتحقق من معنى الالفاظ ومن قصد المؤلف بما كتبه.

2- تحليل الظروف التي دُوّن فيها الاصل التاريخي بالنقد الباطني السلبي والضروري لإثبات صحة المعلومات المدونة.

ثانيا: النقد الباطني الايجابي أو تفسير النص:

إنّ النقد الباطني الايجابي عبارة عن تحليل الأصل التاريخي لتفسير معناه، ويمر ذلك بمرحلتين اولا تفسير ظاهر النص وادراك المعنى الحرفي له، ثانيا ادراك المعنى الحقيقي للنص ومعرفة غرض المؤلف مما كتبه.

إنّ تحديدَ المعنى الحرفي لنص تاريخي معين يكون عبارة عن عملية لغوية. ولابد لفهم كل نص تاريخي من معرفة اللغة التي كتب بها، ولا تكفي المعرفة العامة لهذه اللغة، بل من الضروري فهم دقائقها فضلا عن الامام بلغة العصر التاريخي الذي يرجع اليه ذلك النص، مع ضرورة ضبط المفهوم الحقيقي للمصطلحات التاريخية التي يتغير مفهومها عبر الزمان والمكان.

إنّ من يقرا نصاً تاريخيا ولا يوجّه عنايته الأساسية الى محاوله فهم محتوياته من المؤكد أنه سيفسر بعض نواحٍ منه بناءً على تصوره مما قد لا ينطبق على الواقع التاريخي؛ فقد يجد عبارات أو كلمات توافق آراءه وتصوره للحوادث فيستخرج هذه العبارات دون وعي منه ويجعل منه نصا خياليا ويضعه في موضع النص التاريخي الحقيقي الذي لم يتمكن من الوصول إليه.

ثالثا: النقد الباطني السلبي

يستطيع الباحث باستخدام النقد الباطني الايجابي الوصول إلى إدراك الآراء التي دوّنها مؤلف المصدر التاريخي، ويتعرف إلى تصوره للوقائع التاريخية، ولكنه يجب أن يواصل عملية النقد؛ ذلك أنّ إثباتَ الحقيقة التاريخية علميا لا يمكن أن يتم عن طريق شهود العيان فقط، فلابد أن يتوفر لدى الباحث في التاريخ الأدلة التي تثبت صحة تلك الحقيقة.

كما أنّ الباحثَ في هذه الدرجة عليه أن ينقد التفاصيل والجزئيات الواحدة بعد الأخرى. إذاً يجب عليه أن يتعرف إلى شخصية المؤلف، والتثبت من ميوله ونزعاته ودرجة علمه وذكائه، واتصاله بالحوادث التي يروي أخبارها، ولابد من الوقوف على الزمن الذي كتبت فيه هذه الأخبار، والمكان الذي سطرت فيه. وإنّ مهمة الباحث المؤرخ من هذا القبيل هي أصعب بدرجات من مهمة القضاة والمحامين؛ إذ أنّ هؤلاء يتحدثون إلى من ينقل الخبر إليهم ويمتحنونه بالاستنطاق، فهو مخبر حي ماثل أمامهم، أما مخبر المؤرخ فإنه ميت.

وحتى تتم عملية النقد الباطني السلبي يجب أن نفرق بين أمرين:

1 التثبت من صدق المؤلف وعدالته. وهل كذب أم لم يكذب.

2 التثبت من صدق المعلومات التي أوردها ومبلغ دقتها، وهل أخطأ المؤلف وهل خُدع بشأنها أم لم يخطأ ولم يخدع.

ويرى حسن عثمان أنّ الباحث إذا ما أراد أن يقوم بعملية النقد الباطني السلبي عليه أن يحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

1 . ما هو غرض الكاتب من تدوين الوقائع التاريخية؟

2 . هل اضطر الكاتب للكذب بسبب مركزه أو بسبب الظروف السياسية أو الحربية أو الوطنية ؟

3 . هل تأثر الكاتب بسبب انتمائه لأسرة معينة أو طبقة أو حزب أو مذهب سياسي أو ديني أو فلسفي؟

4. الغرور الشخصي قد يؤدي إلى أن يخالف كاتب الأصل التاريخي الحقيقة التاريخية كذلك يفعل غرور الجماعة أو الناحية التي ينتسب إليها والتي تهمه مصلحتها.

5 . إرضاء الجمهور أو مداراته أو عدم تعمد إزعاج الرأي العام قد يجعل كاتب الأصل التاريخي يورد آراءً تناسب وذوق الجمهور ورغبته.

6.هل أورد الكاتب بعض الحوادث التي لم يلاحظها بنفسه لسبب من الأسباب؟

بينما يرى سعيدوني أنه يمكن القيام بعملية النقد الداخلي السلبي بواسطة طرح الأسئلة التالية:

. هل المؤلف صاحب الوثيقة حجة في الميدان؟

. هل يملك المؤلف المهارات والقدرات والمعارف اللازمة، لتمكينه من ملاحظة الحوادث التاريخية وتسجيلها؟

. هل حالة المؤلف الصحية وسلامة حواسه وقدراته العقلية، تمكنه من الملاحظة العلمية الدقيقة والكاملة للحوادث التاريخية وتسجيلها بصورة سليمة؟

. هل ما كتبه المؤلف كان بناء على ملاحظته المباشرة، أم نقلا عن شهادات آخرين، أو اقتباسا من مصادر أخرى؟

. هل اتجاهات وشخصية المؤلف تؤثر في موضوعية التأليف، في ملاحظته وتقريره للحوادث التاريخية؟...وما إلى ذلك من الأسئلة التي يمكن أن تضبط الأمر.

فالنقد الباطني السلبي هو نقد أمانة المؤلف ودقة معلوماته التي أوردها في المصدر ومدى اخلاصه الموضوعي فيها، وهذا يعني **تحليل شخصية المؤلف وظروفه ومدى صحة ما أورد من حوادث** وهذا يتطلب الإجابة على سؤالين:

-هل كان المؤلف أمينا ومجردا وموضوعيا في نقله للوقائع أم غير ذلك؟

-هل الوقائع التي قدمها المؤلف هي صورة حقيقية عما لاحظه بنفسه إذا كان شاهد عيان أم اخطأ في نقلها أو حمل جزئياتها؟

خاتمة:

ومن كل سبق يمكننا استخلاص النتائج التالية:

- أن الهدف من النقد الباطني هو الحصول على المعلومات التاريخية الحقيقية من الوثائق والأصول التاريخية ومن الضروري تحليل الوثيقة، كما أنه يهتم بدراسة أمانة المؤلف ودقة معلوماته ونظرته إلى الأحداث.

- وأن النقد الباطني الإيجابي يعتمد على تفسير نص الوثيقة وفهم محتواه.

- أما النقد الباطني السلبي فيعتمد على تحليل شخصية المؤلف وظروفه ومدى صحة ما أورد من حوادث.

بيبليوغرافيا مختارة:

1.الحويري محمود: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2001.

2.رستم أسد: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت 2002.

3.السخاوي شمس الدين: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: فرانز روزنتال، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986.

4.سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2000.

5.الصباغ ليلى: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق 1978.

6.عبيدات محمد وآخرون: منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار الوائل للطباعة والنشر، عمان 1999.

7.عثمان حسن: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 2000.

8.لكحل الشيخ: وسائل الإعلام الجديد ودورها في المعرفة التاريخية كيف نتفادى السلبيات وتزوير التاريخ، في مجلة الرافد، تصدر عن دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ع 229/ سبتمبر 2016.

9.يزبك قاسم: التاريخ ومنهج البحت التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت 1990.

المحاضرة الخامسة

تصنيف مصادر تاريخ المغرب الحديث

أولا: مصادر المغرب العربي الحديث

ثانيا: تصنيفاتها

مقدمة:

بعد أن تعرفنا في المحاضرات السابقة على مفاهيم أولية متعلقة بتصنيف المصادر التاريخية وأهميتها وطرق نقدها والاقتباس منها، ستنعرف في هذه المحاضرة على تصنيف مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث.

أولا: مصادر المغرب العربي الحديث

عُرفت منطقة المغرب العربي خلال الفترة الحديثة بعدة أسماء؛ فقد أَطلقت عليها المصادر مصطلح بلاد المغرب، وباربارياء، وافريقيا البربرسكية، وحتى الممالك المغاربية (Régences Maghrébines)، وهي تشمل بذلك الحدود التي أضحت معروفة في يومنا هذا لكل من دول الجزائر والمغرب وتونس وليبيا وموريتانيا.

وقد شهدت مطلعَ القرن السادس عشر اشتداد الهجمات الايبيرية على سواحلها، وظهور الأتراك العثمانيين الذي تمكنوا من ضم كل من الجزائر وتونس وطرابلس إلى الدولة العثمانية بينما ظلت المغرب تحت حكم الأسر الشريفة من سعديين وعلويين. ولذلك أضحت الأيالات المغاربية الجزائر تونس وطرابلس تخضع لنظام الباشوية، بينما بقي المغرب الأقصى مستقلا تحت نظام السلطنة الشريفة.

وبهذا تكون الفترة الحديثة من تاريخ بلاد المغرب غنية بالأحداث، وهو ما أشارت إليه المصادر.

وقد تنوعت هذه المصادر التي توثق تاريخ المغرب العربي ما بين **المحلية والغربية**، ذلك أن هذه المنطقة قد شهدت توافد الكثير من الأوربيين على أراضيه سواء كأسرى أو رحالة أو قناصل أو حتى أعضاء في لجان الافتداء.

ثانيا: تصنيفاتها

يمكن تصنيف مصادر المغرب العربي بنوعيها- المحلي والغربي- إلى عدة أصناف، فهناك الوثائق الأرشيفية، والمذكرات والرحلات وكتب المناقب والتراجم.. وغير ذلك.

1. الوثائق الأرشيفية

هي تلك الوثائق الخام الموجودة في المراكز الأرشيفية وحتى المكتبات المتخصصة في المخطوطات، وهي تتنوع ما بين التقارير العسكرية والمراسلات الإدارية والمعاهدات السياسية والفرمانات السلطانية، وحتى الكتب المخطوطة التي لم تطبع. ونجد من ذلك وثائق بيت المال، ومهمة دفتري، ومفاوضات شاريار(Chariére)، ومراسلات دايات الجزائر مع بلاط فرنسا لبلانتي(Eugène Plantet)، وكذلك مراسلات بابات تونس لبلانتي، والوثائق المغفلة لهنري دوكاستري(Henry Castries)، وغيرها.

2. المذكرات:

هي تلك الدفاتر والأوراق التي سجل فيها كُتابها أحداث يومياتهم وتجاربهم، ونجد أن أغلب أصحابها كتاب غربيون؛ ذلك أن ثقافة كتابة المذكرات لم تكن شائعة لدى المثقفين المحليين. وتكتسي هذه المذكرات أهمية كبيرة كونُ أغلب مدونيها إما كانوا صُناعاً للأحداث أو شاهدين عليها، وتتميز عموما بصدق نقلها للوقائع؛ ذلك أن أصحابها قد كتبوها على أساس أنها مذكرات خاصة بهم، ولم

يكن يدور في خَلَدهم أنها ستصبح يوما ما مصدرا للتأريخ لبلاد المغرب. ونجد منها: مذكرات الأسير داروندا (D'aranda)، ومذكرات أسير الداي كاثكارت (Cathcart)، ومذكرات الفارس دارفيو (D'arvieux).

3. كتب الرحلات:

غلب على هذا النوع من المصادر المؤلفون المحليون الذين ساهموا مساهمة واضحة في كتابة الرحلات ولا سيما خلال القرن الثامن عشر، وكانت بعض رحلاتهم نتيجة للحج، وبذلك تكون رحلات حجازية (أو حِجية)، وبعضها نتيجة لطلب العلم وبذلك تكون رحلات علمية. وقد خلّف لنا المؤلفون المحليون الكثير من هذا النوع من المصادر؛ خاصة لدى القادمين من المغرب الأقصى، فنجد رحلات ابن زاكور، والتمغروطي والعياشي، وابن حمادوش وغيرها.

4. كتب المناقب والتراجم:

هي كتب تضم تراجُم وسير ومناقب لأعلام ظهروا في بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، سواء كانوا حكاما أو علماء أو صالحين، وهذا النوع من المصادر له نفس المنهج في الكتابة المعروف لدى المؤرخين المسلمين خلال القرون الوسطى، ولذلك تصدّر للكتابة فيه العنصر المحلي؛ ومن الأمثلة على ذلك نجد: كتاب المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور لأحد بن قاضي، التحفة المرضية في الدولة البكداشية لمحمد بن ميمون، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي للأفريني، وكتاب اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبي ضياف.

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول:

- تنوعت هذه المصادر التي توثق تاريخ المغرب العربي ما بين المحلية والغربية.

- صُنفت مصادر المغرب العربي بنوعيها- المحلي والغربي- إلى عدة أصناف، فهناك الوثائق الأرشيفية، والمذكرات والرحلات وكتب المناقب والتراجم.. وغير ذلك

بيبليوغرافيا مختارة:

1. ابن أبي ضياف أحمد: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، 7 أجزاء، تح: وزارة الشؤون الثقافية التونسية، الدار العربية للكتاب، تونس 1999.
2. ابن سودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، بيروت، 1418هـ/1997م.
3. الأرقش دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، المغرب 2003
4. بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء، تع: عبد القادر الخلاّدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.
5. خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
6. طرابين أحمد: التأريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، مطبعة الإنشاء، بيروت، 1970.
7. المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1984/1404.
8. Eugène Plantet: Les correspondances des bey de Tunis et des consuls de France avec la cour (1577-1830), 3 Tomes, Paris, 1894.
9. Eugène Plantet: Les correspondances des deys d'Alger avec la cour de France(1579-1833).
10. Castries Henry de et autres : Sources inédites de l'histoire du Maroc ;26vol ; Paris 1905

المحاضرة السادسة

منهجية المصادر المحلية (الجزائر)

أولا: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال العهد العثماني

ثانيا: منهج المؤرخين الجزائريين

ثالثا: تصنيفاتها

مقدمة:

بعد أن تعرفنا في المحاضرة السابقة على المصادر التي توثق تاريخ المغرب العربي وقلنا أنها تنوعت ما بين المحلية والغربية، كما أنها تصنف الى وثائق أرشيفية، ومذكرات ورحلات وكتب المناقب والتراجم.. وغير ذلك، سنكتشف في هذه المحاضرة منهجية المصادر المحلية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة.

أولا: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال العهد العثماني

بعد سقوط غرناطة سنة 1492، شن الاسبان عدة حملات على الجزائر، وتمكنوا من احتلال أهم المدن الساحلية، وهذا ما دعى الجزائريين إلى الاستنجاد بالأتراك العثمانيين لصد تلك الهجمات ولتحرير مدنهم من الاحتلال الاسباني، وقد كان نتيجة ذلك أن أضحت الجزائر أيالة عثمانية سنة 1520م، ومن هذا التاريخ يبدأ العهد العثماني في الجزائر إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي سنة 1830.

وقد عرفت الكتابات التاريخية المحلية في هذا العهد عموما ضعفا وفتورا. ومرد ذلك يعود إلى سيطرة التصوف والروح الدينية السلبية لدى الجزائريين وهذا ما ساهم في إضعاف عنايتهم بعلم التاريخ والسير وأخبار الأولين، ومن ثمة إضعاف دافع التأليف فيها. ورغم أن هناك من الجزائريين من كتبوا في التاريخ، إلا أنهم لاحظوا الضعف وعدم الاهتمام بعلم التاريخ. فقد قال ابن المفتي بأن

"تلك الأخبار رسْمُها بالجزائر مندرس، وما كتبه ذوو الرحلة في شأنها وشأن العلم فيها غير مقتبس"؛ وهو يشير بذلك إلى أن التأليف والعناية بالتاريخ والأخبار لم تكن تحظى بالاهتمام، كما أن ما كان منها مكتوبا منذ القديم لم يقلده المقلدون أو يرجع إليه الراغبون، ورغم تصوف الورتلاني فقد لاحظ أن الجزائريين كانوا يحسبون التاريخ أمرا مضحكا لا يدرسه أهل الجد والدين.

ثانيا: منهج المؤرخين الجزائريين

إن التواريخ التي كتبها الجزائريون خلال العهد العثماني، بجميع أقسامها وأنواعها، ليست كلها متوفرة، كما أنها ليست جميعا أعمالا كبيرة. ذلك أن بعضها قد ضاع مثل العديد من تآليف أبي راس وأجزاء من رحلة ابن حمادوش ومعظم مؤلفات أحمد بن عمار، غير أن الجزء الباقي من هذه الأعمال يعطينا فكرة عن نشاط الجزائريين في مجال التاريخ.

ثم إن بعض هذه الأعمال صغيرة الحجم لا يتعدى عدة ورقات، وبعضها ضخم حجمها حتى عد بالأجزاء، والظاهر أن معظم الكتاب الذين تناولوا حوادث تاريخية أو تناولوا التراجم لم يكونوا واعين أنهم يكتبون (تاريخا) أو (تراجم) بالمعنى الذي نستعمله اليوم للعبارتين، فالذين ترجموا لعدد من الرجال كانوا في الغالب يقصدون وجه الأدب. كما فعل ابن عمار في (لواء النصر) أو يتبركون بالمترجمين كما فعل ابن مريم، أو يقصدون إلى نقد أوضاعهم ويحاربون الفساد الاجتماعي والديني كما فعل عبد الكريم الفكون في (منشور الهداية).

ففكرة التاريخ كانت بعيدة من أذهان الأغلبية منهم، كما أن فكرة الترجمة الحقيقية التي تعطيك حياة ونشاط وأفكار ومواقف المترجم له بعيدا عن المدح والتبرك أو النقد والتجريح كانت أيضا بعيدة من أذهان معظم المترجمين.

كما أن أعمالهم كانت مقتصرة على التواريخ المحلية والتراجم والرحلات، ولم يكتب واحد منهم تاريخا عاما للجزائر كلها غطى فيه أخبارها داخل حدودها من القديم إلى الحديث أو حتى في القرن الذي يعيشه. فالمؤرخ كان يعيش حدودا ضيقة فرضتها عليه السياسة والثقافة والجغرافية.

ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى أن العثمانيين لم يطوروا فكرة التواصل بين المؤرخ وبيئته، فظلت البيئة عنده هي حدود القرية أو الناحية أو الحادث إذا كان مثلا يكتب عن فتح وهران من خلال حياة الوالي المسؤول عن ذلك.

أما من الجانب اللغوي فقد غلب على الكتابات التاريخية في هذه الفترة الضعف اللغوي والركاكة الانشائية، وذلك بسبب استخدام اللهجة العامية، ويمكن ارجاع سبب استعانة معظم مؤرخي هذه الفترة باللهجة المحلية في معظم التقييدات التاريخية الخاصة بالعهد العثماني إلى:

- تواضع المستوى الثقافي والركود العلمي وهذا لا يعني أنّ كل الكتابات الجزائرية مستواها متدني؛ ومثال ذلك كتابات ابي راس الناصر وابن عمار التي كان لها وزن.
- معظم الأعمال ألّفت للتقرب من الحكام وأولياء الأمور مثل كتاب التحفة المرضية والثغر الجماني وكتاب الزّهرة النّائرة وغيرهما.
- معظم هذه التقييدات كانت شخصية أو مذكرات لأصحابها.
- عدم إعطاء قيمة للحياة الثقافية من قبل أنظمة الحكم في الجزائر باستثناء عهد محمد باي الكبير هذا ما أدى إلى تدهور المستوى اللغوي.

ثالثا: تصنيفاتها

رغم ما شاب الكتابة التاريخية خلال العهد العثماني في الجزائر من ضعف وتدهور، إلا أن هناك العديد من الكتابات المحلية يمكن اعتبارها مصادر لتاريخ الجزائر، وقد تنوعت ما بين كتب الفتوح والرحلات والمناقب والتراجم، منها:

- تاريخ العدواني

- غزوات عروج لمؤلف مجهول.

ومن كتب التراجم والمناقب:

- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم التلمساني.

- منشور الهداية فيمن ادعى العلم الولاية، لشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون.

- كتاب كعبة الطائفين وبهجة العارفين لمحمد بن سليمان الجزولي.

- كتاب ياقوتة النسب الوهاجة لأبي حامد المشرفي.

ومن كتب الفتوح:

- التحفة المرضية في الدولة الباكداشية في بلاد الجزائر المحمية، لمحمد بن ميمون.

- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد بن سحنون الراشدي.

- المزاري: طلوع سعد السعود في اخبار وهران ومخزنها الأسود.

- شرح رجز الحلفاوي لعبد الرحمن الجامعي المغربي الفاسي.

ومن كتب الرحلة:

- رحلة التامغروتي.

- رحلة الحسن الوزان والتي اسمها وصف إفريقيا.

- رحلة أحمد بن عمار التي تسمى نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب.

- رحلة أبو راس الناصر المعسكري التي تسمى نحلتي في تعداد رحلتي.

- رحلة عبد الرزاق بن احمادوش التي تسمى لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال.

- رحلة الورثيلاني والتي تسمى نزهة الأنظار في التعريف بفضل علم التاريخ والأخبار.

- رحلة ابن زرفة والتي تسمى الرحلة القمرية

- ومن الرحلات المنظومة رحلة سعيد المنداسي في مدح الرسول 1008هـ/ 1677م, وكذا رحلة ابن مسائب الشعرية 12 هـ الذي ذكر تنقلاته من تلمسان إلى مكة المكرمة, كذا رحلة ابن التريكي خلال القرن الثاني عشر.

- وكذا رحلة أحمد البوني (ت 113هـ) وتسمى الروضة الشهية في الرحلة الحجازية.

خاتمة:

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

- عرفت الكتابات التاريخية المحلية لتاريخ الجزائر في العهد العثماني عموما ضعفا وفتورا. ومرد ذلك يعود إلى سيطرة التصوف والروح الدينية السلبية لدى الجزائريين وهذا ما ساهم في إضعاف عنايتهم بعلم التاريخ والسير وأخبار الأولين، ومن ثمة إضعاف دافع التأليف فيها.

- وقد تنوعت تلك الكتابات ما بين كتب الفتوح والرحلات والمناقب والتراجم.

بيبليوغرافيا مختارة:

1. حماش خليفة: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسنطينة،2010.

2. حنيفي هلايلي: ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني من خلال تجربتي دوفو ودوغرامو /في/الحوار المتوسطي، ع 1، مارس 2009.

3. سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

4. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.

5. شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007م.

6. شاطو حمد: نظرة المصادر الجزائرية للسلطة العثمانية في الجزائر، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2005.

7. غويني ليلى: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010-201

المحاضرة السابعة

الوثائق الأرشيفية المحلية (الجزائر)

أولا: رصيد الوثائق الأرشيفية

ثانيا: مضمونها

ثالثا: الفترة الزمنية التي تغطيها

رابعا: منهجية توظيفها

أولا: رصيد الوثائق الأرشيفية

هو رصيد يتضمن كل الوثائق التي تحوي المراسلات الإدارية والفرمانات والأوامر السلطانية سواء تلك الصادرة من إسطنبول إلى حكام الجزائر أو تلك المرسلة من الإدارة المركزية في الجزائر نحو البايلكات. إضافة إلى العقود التجارية والقضائية الصادرة عن المحاكم والاجازات والشهادات ...وغير ذلك. ومن أهم هذه الأرصدة الوثائقية التي تعتبر مصدرا لتاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة نجد: مهمة دفتري، دفاتر البايلك، سجلات بيت المال، وسجلات المحاكم الشرعية.

1- مهمة دفتري:

إن مهمة دفتري (الدّفاتر المهمة) تصنيف موجود على مستوى الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء التركية بإسطنبول. وهي تضم الفرمانات والأحكام الصادرة عن الديوان الهمايوني وتحتوي على معلومات في غاية الأهمية عن مختلف أنحاء الدولة العثمانية ومنها الجزائر، لقد سُجِّل في هذه الدفاتر القرارات المهمة في مختلف المسائل سواء الإدارية أو السّياسية أو العسكرية أو المالية أو الشرعية.

وقد نقل توفيق المدني جزءاً من هذه الدفاتر إلى الجزائر؛ وهو الآن ضمن الرصيد العثماني بالأرشيف الوطني ببئر خادم، وهو عبارة عن صور لمراسلات بين الباب العالي وحكام الجزائر تضم حوالي ثلاثة ألاف وثيقة باللغة العثمانية، تُرجمت منها إلى العربية حوالي ألف وثيقة.

2- دفاتر البايلك:

هي ضمن الرصيد العثماني بالأرشيف الوطني الجزائري، تتضمن 386 سجلا موزعة على 36 علبة، أغلب هذه السجلات تتعرض إلى أوضاع الزراعة والصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني، وحتى إلى الوضعية المالية للجزائر، ونجد فيها أيضا معلومات عن القبائل الجزائرية.

3- سجلات بيت المال:

هي أيضا مصنفة ضمن الرصيد العثماني بالأرشيف الوطني الجزائري، تتضمن 64 سجلا موزعة على 11 علبة، تحوي أساسا جردا للتركات والأملاك الشاغرة التي آلت إلى بيت المال، وذكر أسماء الهالكين والورثة.

4- سجلات المحاكم الشرعية:

تحتوي السجلات على رصيد هام يضم 154 علبة، وتحتوي كل علبة على أزيد من مائة وثيقة، بل إن بعضها يضم ضعف ذلك ويفوقه، وهي تخص مدينة الجزائر والمدن المجاورة لها كالبليدة و المدية ومليانة ... وعلى سبيل المثال لا الحصر تضم العلبة رقم 104-105 سبعا وخمسين ومائتي وثيقة 257، أما اللغة المستعملة فهي اللغة العربية، وتغطي عقود المحاكم الشرعية فترة زمنية معتبرة تمتد من النصف الأول من القرن السادس عشر ، إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتعود أقدم العقود إلى عام 1525م، إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن العقود العائدة إلى العهد الأول نادرة . وقد جمعت هذه الوثائق من مختلف المحاكم الجزائرية الحنفية والمالكية وفي مقدمتها محاكم مدينة الجزائر، والإدارة الفرنسية في الجزائر خلال الثلاثين سنة الأولى من الاحتلال.

ثانيا: مضمونها

أما المواضيع التي احتوتها الوثائق فهي شاملة ومتنوعة مست العلاقات الخارجية للجزائر وكذا المغاربية والباب العالي، وتطرقت إلى الجانب الاجتماعي في مسائل الزواج والطّلاق وعالجت الجانب القضائي والأوقاف والمبادلات التجارية وحتى الفرمانات والقرارات السياسية وغيرها من المواضيع. تتوزع مادتها على:

- الوقف (الحبوس) بمختلف مؤسساته الخيرية وموظفيه والمنتفعين به وقوائم إيراداته ونفقاته.
- التركات والأملاك الشاغرة التي تعود لبيت المال أو لخزينة الدولة.
- مداخيل الدولة من المقاطعات ومن الأملاك الواقعة داخل مدينة الجزائر أو التي توجد خارجها
- قضايا الموظفين وشؤون المؤسسة العسكرية وما يتصل بها من نشاط بحري.

ثالثا: الفترة الزمنية التي تغطيها

إن الوثائق الأرشيفية المحلية تتميز بعدم التوازن في جمع المعلومات، فهي تكاد تكون نادرة في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، وقليلة وغير كافية في القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر، بينما هي متوفرة إلى حد كبير في اواخر القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، كما أن الموضوعات التي تتناولها غير متوازنة، فأغلب الوثائق تتعلق بقضايا الوقف، والقليل منها يتصل بمعاملات الإدارة وشؤون الحامية ومداخيل الخزينة، بينما نجد القضايا الفكرية والعلمية والمعاملات الخاصة والعلاقات الاجتماعية تكاد تختفي، فلا يمكن أخذ فكرة عنها إلا بطريقة غير مباشرة باستقراء المعلومات والمقارنة.

والحقيقة أن الإدارة العثمانية في الجزائر كانت تشبه في تنظيماتها ما كانت عليه التنظيمات المركزية في إسطنبول، وكانت تهتم بالتوثيق وحفظ الأرشيف، وكانت محفوظات خزينة الجزائر تحوي أطنانا من الوثائق غداة الغزو الفرنسي، إلا أن أيدي الفرنسيين قد طالت هذه المحفوظات، وعملت فيها حرقا وإتلافا وحتى نقلا إلى باريس، وهو ما يفسر نقص الوثائق في بعض الفترات الزمنية.

رابعا: منهجية توظيفها

للاستفادة من هذا الرصيد الوثائقي، وتوظيفه في البناء التاريخي بطريقة سليمة، يُفضل اتباع المنهجية التالية:

– ضرورة التعرف الدقيق على محتوى الوثائق المحلية والوثائق المعاصرة، والتدرب على كيفية قراءتها وتحليل مضمونها؛ بحيث نتمكن من التغلب على الصعوبات الناتجة عن رداءة الخط والورقة، وتصبح لنا دراية بالعبارات التي تستخدمها والصيغ التي تستعملها والإشارات التي تشملها، علماً أن الوثائق المحلية بالأرشيف الجزائري أصبحت في حالة قد يتعذر معها قراءة بعض صفحاتها نظرا لتعرضها للإهمال مدة طويلة.

– ضرورة الأخذ بطريقة ذكية في استخلاص المعلومات وصبها في جداول تساعد على رصد الظاهرة التاريخية في بُعدها الزمني ومجالها الجغرافي، مع إجراء مقارنة بين مضمونها وما توفره لنا المصادر المعاصرة؛ التي يفضل عدم الالتجاء إليها لا سيما الأوروبية منها إلا باعتبارها روافد مساعدة على ترجيح الروايات وسد الثغرات.

– توجيه الدراسات التاريخية لمعالجة مظاهر الحياة اليومية نظرا لطبيعة المادة التاريخية التي توفرها هذه الوثائق، وتكون تلك الجوانب تشكل في حد ذاتها ما يمكن أن تعتبره الملفات المفقودة في تاريخ الجزائر الحديث.

– ينبغي إخضاع المواضيع التاريخية التي تُدرس انطلاقا من الوثائق المحلية إلى منهج تحليلي وطريقة استقرائية وتناول نقدي ومقارنة متعددة الجوانب، لا تقنع بالمعالجة السطحية والاقتباس البسيط وإنما تطمح إلى تحقيق إنجاز نوعي كفيل بإعادة بناء الماضي.

بيبليوغرافيا مختارة:

1. الأرقش دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، المغرب، 2003.
2. حماش خليفة: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسنطينة،2010.
3. حنيفي هلايلي: ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني من خلال تجربتي دوفو ودوغرامو /في/الحوار المتوسطي، ع 1، مارس 2009.
4. سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، يروت، 1998.
5. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.
6. شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 و بداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007م.
7. شاطو حمد : نظرة المصادر الجزائرية للسلطة العثمانية في الجزائر، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 2006-2005.
8. غويني ليلى: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 2010-2011

9. يلس شهاب الدين: فهرس الوثائق الوطنية (الفهرس التحليلي للوثائق التاريخية الجزائرية للرصد العثماني) ،1058-1279هـ/1648/1862م ،المركز الوطني للدراسات التاريخية ،ع خاص 8-9،الجزائر، 1980.

10. De Voulx A.: Tachrifat, Imprimerie du gouvernement, Alger 1852.

المحاضرة الثامنة

نماذج من المصادر المحلية (الجزائر)

1- محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني
2- ابن المفتي حسين: تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها
3- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال.
4- الحسين الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار
5- أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني
6- محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران
7- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار

مقدمة:

كن قد تكلمنا في الحصص الماضية عن الكتابات المحلية الخاصة بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وذكرنا بأنها تنوعت ما بين كتب الفتوح والرحلات والمناقب والتراجم، سنعرض في هذه المحاضرة نماذج لتلك الكتابات، ومن أهمها نجد:

1- محمد بن محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني

هو الشيخ محمد بن محمد بن عمر القسنطيني العدواني السلمي (السالمي)، وقد كتب العدواني كتابا ضخما حشاه بأخبار الحروب التي جرت بين طرود وجيرانهم ولا سيما قبيلة عدوان، والحياة الاجتماعية والدينية في القرنين 15 و16م، وقد تناول فيه تاريخ سوف وصحراء قسنطينة وغرب تونس وطرابلس، وقد كتبه بأسلوب سهل وبسيط يكاد يكون شعبيا، وهو يؤرخ ويذكر التقاليد الشعبية للسكان والحوادث التي كان شاهد عيان عليها، أو التي جمعها من أفواه الناس، وتدل طريقته

وتفاصيله على أنه كان معاصرا لما كان يرويه، وكان موضوعه الرئيسي هو دخول قبيلة طرود إلى إفريقية ووصولها إلى سوف وحروبها مع السكان الآخرين.

2- ابن المفتي حسين: تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها.

هو حسين بن رجب شاوش، من كراغلة الجزائر. لم يكن معروفاً باسمه، لكنه اشتهر بابن المفتي لكون أبيه رجب شاوش كان مفتيا حنفياً. قام بجمعها فارس كعوان فدمج النصوص المترجمة بالنصوص العربية التي توفرت له، ثم طبعت ببيت الحكمة بالجزائر، سنة 2009م. هذا الكتاب يعطينا قائمةً بأسماء حكام الجزائر العثمانية بتواريخ دقيقة لتوليتهم وعزلهم بدايةً بإسحاق وعروج، إلى غاية ولاية الداي إبراهيم خوجة. إلى جانب ذلك يقدم معلوماتٍ مهمة في الجانب السياسي، والإداري، وأيضا بعض المعلومات في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

3- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال.

هو الرحالة الطبيب عبد الرزاق بن محمد بن أحمادوش أو حميدوش بن علي الجزائري ولد في رجب 1107هـ/فيفري 1696م كان فقيها مالكيا وصيدليا. تعد رحلته من أضخم الرحلات الجزائرية التي دونت في العهد العثماني. قام أبو القاسم سعد الله بتحقيق الجزء الثاني منها بعد ضياع الجزء الأول و الثالث فقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يختص بالمغرب أما الثاني فهو قيم يشمل حياة المؤلف و هو في الجزائر، إذ هو أشبه بالمذكرة اليومية ورد فيه أخبار متفرقة من قصص وحكايات وملاحظات الكاتب وانجازاته ونشاطاته وقراءاته و ما إلى ذلك من أخبار، أما القسم الثالث و الأخير احتوى على نقولات من كتب ووثائق وعقود للزواج و مجموعة من القصص و الأسانيد والإجازات.

4- الحسين الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.

هو الحسين بن محمد السعيد الورثلاني، من أسرة ذات علم وصلاح تعود أصولها إلى جنوب المغرب الأقصى تافلالت، ثم انتقلت إلى بجاية، وقد أكّد الورثلاني نسبه إلى جده علي البكاي البجائي الذي انتقل من بجاية إلى بني ورثيلان؛ وتعد رحلته من بين أهم الرحلات الجزائرية، وقد أشار فيها المؤلف إلى مشكلة نقص التأليف في الجزائر و عدم الاهتمام بالجانب التاريخي .

5- أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني.

أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي توفى عام 1211هـ/1796م ينتمي إلى أسرة علمية؛ حيث كان والده قاضي قضاة معسكر، نشأ بمعسكر ودرس بها، وكان من ملازمي بلاط الباي محمد الكبير.

يعد كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني من المصادر المهمة في تاريخ فتح وهران وطرد الاحتلال الاسباني الذي ظل بالمدينة طيلة ثلاث قرون، وهو بمثابة سجل جامع للأحداث والوقائع، وهو كغيره من التأليفات التي دونت في العهد العثماني قد اهتم بالتاريخ الجهوي، كما عمل المؤلِف من خلال هذا المؤلَف على الحث على الدفاع عن الوطن والجهاد في سبيل الله، ثم تطرق للحديث عن حياة الباي محمد الكبير فعرض لنا مختلف تطوراته عبر مراحله العمرية إلى غاية تعيينه بايا على وهران، حيث شيّد مجموعة من المباني و الآثار، وشجع العلم والعلماء.

6- محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران.

هو القاضي والمؤرخ محمد بن يوسف الزياني، شغل منصب القضاء في وادي تليلات، ثم في سيق. وهو ينحدر من أسرة علمية وذات مكانة سياسية. عاصر المؤلف العهد التركي والاحتلال الفرنسي فهو مثقف ثقافة مخضرمة، شغلت أسرته عدة وظائف في العهد العثماني.

يتكون كتاب دليل الحيران وأنيس السهران من جزأين فالجزء الأول خصه بتعريف مدينة وهران وذكر علمائها وأوليائها عبر الزمن. أما الجزء الثاني ابتدأه بأبي حمو موسى الثاني السلطان الزياني

وصراع الزيانين مع المرنيين، واحتلال الاسبان لوهران، ثم انتقل في حديثه إلى العهد العثماني الذي توسع فيه لم يقتصر على الجزء الغربي من الجزائر بل شمل كل أقطار الجزائر وفي الأخير أفرد الكاتب جزءً صغيراً خاصاً للتحدث عن دولة الفرنسيين. وما ميز هذا الجزء هو كتابة المؤلف له بنوع من الغموض ولم يبدِ رأيه في الاستعمار خشية مما سينجر عن ذلك، وما ميز هذا الكتاب دراسته الوافية والعميقة لثورة درقاوة وجمعه كل المصادر التي تتحدث عنها.

7- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار.

هو الحاج أحمد ابن الحاج علي نقيب الأشراف، ولد بمدينة الجزائر سنة 1781م، متفقه على يد علماء كبار، تولى نقابة الأشراف، كان عمره يناهز الخمسين سنة عندما احتلت الجزائر من طرف فرنسا أين اتجها بعده الى مدينة تونس فتعلم بها؛ لكن عمل فيما بعد د توفى سنة1872م.

تضمنت مذكراته موضوعات هامة ومتنوعة غطت الفترة الأخير من الحكم العثماني بالجزائر من 1745الى غاية 1830 أهلتها لتكون من بين أهم مصادر المؤرخة لتاريخ الجزائر.

كانت هذه مذكرات مكتوبة في دفاتر وكراسات قام بتحقيقها الأستاذ أحمد توفيق المدني، من أبرز المواضيع التي طرحها الكاتب في مذكراته هي العادات الجزائرية وذكر بعض العلماء، والواقع معاش بالجزائر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الى السنوات الأولى من الاحتلال كما وضح طبيعة العلاقة بين الجزائر والدول الأوروبية والحروب التي خاضتها الجزائر والمعاهدات التي وقعتها وغيرها من الأحداث التاريخية. ليس هذا فحسب بل تطرق أيضا الى الجانب العمراني والاقتصادي والوقف. ما ميز هذه المذكرات صدق الأحداث وتفاعل الكاتب معها وانتقاده لسلوكات بعض من رجالات الدولة.

بيبليوغرافيا مختارة:

1. حماش خليفة: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسنطينة،2010.

2. حنيفي هلايلي: ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني من خلال تجربتي دوفو ودوغرامو /في/الحوار المتوسطي، ع 1، مارس 2009.

3. سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، يروت، 1998.

4. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.

5. شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 و بداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية ، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر ، 2007م.

6. شاطو حمد : نظرة المصادر الجزائرية للسلطة العثمانية في الجزائر، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 2006-2005.

7. غويني ليلى: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010-2011

المحاضرة التاسعة

نماذج من المصادر المحلية (المغرب الأقصى)

أولا: منهج المغاربة في الكتابة التاريخية:

ثانيا: التعريف بالمؤرخين المغاربة وبمؤلّفاتهم:

أ- العصر السعدي

ب- العصر العلوي

مقدمة

لقد تصدر مهنةَ التدوين التاريخي في دول المغرب المتوسطية، خلال العصر الحديث، مجموعة كبيرة من المؤلفين، ساهموا في إماطة اللثام عن جانب كبير من تاريخ المنطقة؛ وبهذا قدموا لنا مادة تاريخية، أمكننا بواسطتها من تصحيح كثير من الحقائق التاريخية التي حاول مؤرخو الضفة الشمالية للمتوسط إلصاقها بهذه المنطقة.

ويبدو أن حظ المغرب الأقصى من هذه المادة التاريخية كان هو الأوفر، مقارنة بغيره من دول المنطقة؛ فوفرة هذه المادة وتنوعها ينم عن حركة علمية تاريخية كبيرة شهدها المغرب الأقصى خلال هذه الفترة.

إن تميز المغرب الأقصى عن غيره من دول المنطقة، في هذا المجال، يعود لعدة عوامل؛ لعل أهمها هو الاستقرار السياسي الذي عرفه المغرب في أغلب فترات العصر الحديث، وهذا الاستقرار ساهمت في تثبيته واستمراريته ظروف داخلية وخارجية، منها سيطرة العنصر المحلي على مقاليد السلطة، هذا العنصر الذي ساهم بشكل مباشر في تشجيع حركة التدوين التاريخي، وذلك من خلال تكريم العلماء والمؤرخين وتقريبهم، وتمكينهم من الاطلاع على أرشيف الدولة ودواوينها.

أولا: منهج المغاربة في الكتابة التاريخية:

تميز الإنتاج التاريخي للمغاربة، خلال الفترة الحديثة، بالغزارة والتنوع؛ فقد ألفوا عدة كتب في مختلف الفترات السياسية التي شهدها المغرب طيلة خلال تلك الفترة، أي منذ توحيد المغرب، في ظل السعديين، على يد السلطان أحمد المنصور الذهبي سنة961هـ/1554م، وإلى غاية نهاية العصر العلوي الثاني بوفاة السلطان محمد الثالث سنة1204هـ/1790م.

لقد غلب على مصادر هذه الفترة التراجم الشخصية، منها كتب المناقب وطبقات العلماء ومآثر السلاطين، وغيرها، وهي لا تخلوا من استطرادات متعلقة بجوانب من أوضاع البلاد الداخلية، وحتى ببعض الإشارات إلى علاقة المغرب مع غيره من الدول الأخرى؛ فقد يجد الباحث في التراجم الشخصية أو الأسرية فوائد تاريخية هامة

كما أن طريقتهم في الكتابة هي نفسها طريقة أسلافهم في القرون الماضية، فقد سلكوا منهجهم في استعمال الاصول والمراجع، وفي طريقة العرض والصياغة سواء نظما أو نثرا غلب عليه السجع، كما أن مؤلفاتهم تتضمن مفردات شعبية وتعابير تقنية، تركية وافرنجية.

لقد اعتمد المؤرخون المغاربة، في تآلفيهم، على إحدى خطتين، فمنهم من كان يسجل في كتابه جميع المعلومات، غير المتناقضة، التي بين يديه، ومن دون أن يشير إلى مصدرها؛ ومنهم، وهم الأكثرون، من يأتي بكل النصوص المتعلقة بالحادثة، حتى المتناقضة منها، ثم يعلقون عليها بملاحظات ذاتية كقولهم "وأقول..."، أو قولهم "وأرى أن..." الخ. لكن عموما فإن المؤرخين المغاربة لا يدلون إلا نادرا بآرائهم في الأخبار التي يوردونها، بل كانوا يكتفون بتقديم عناصر القضايا المسلمة وغير المسلمة ولا يتورطون بإبداء أحكامهم الخاصة، بل يتركون ذلك للقراء.

ومن جهة أخرى فإن المؤرخين المغاربة، ماعدا الزياني، كانوا لا يولون أهمية كبيرة لتسجيل ما كان يتم بين ملوكهم، السعديين أو العلويين، وبين ملوك أوروبا من مراسلات ومعاهدات.

ثانيا: التعريف بالمؤرخين المغاربة وبمؤلّفاتهم:

أ-العصر السعدي:

يعتبر عام 961هـ/1554م بداية لتوحيد المغرب في ظل السعديين، بفضل السلطان أحمد المنصور الذهبي، ويمتد العهد السعدي إلى غاية سنة 1069هـ/1659م. وكما أشرنا، من قبل فقد طغى جانب التراجم، في مصنفات هذا العصر، على غيره من الجوانب، خاصة تلك التي تترجم للسلاطين السعديين؛ كما أن هذا العصر قد شهد بروز كثير من الأسماء، كان لها قدم السبق في حركة التأليف التي عرفها هذا العصر.

ويأتي على رأس هؤلاء "الفشتالي "، و"ابن القاضي".

1- **الفشتالي عبد العزيز**(1549-1621م): هو أحد كتاب المنصور، كان بارعا في الكتابة والشعر والأدب، يقول مترجمو الفشتالي أنه كان مؤرخ الدولة، ووزير القلم، وشاعر البلاط الرسمي. وقد نسب إليه كثير من المؤلفات، جلها مفقودة، ولم يصلنا منها سوى كتابه الموسوم "مناهل الصفا في أخبار موالينا الشرفا"، الذي يقول فيه المقري في نفح الطيب: "إن عهدي به أنه أكمل ثماني مجلدات، وهو مقصور على السلطان المنصور وذويه..."، وقد استفاد منه الأفراني، ووصفه بأنه يشتمل على تاريخ دولة الأشراف السعديين، منذ نشأتها حتى عهد المنصور. وعمل الفشتالي في هذا الكتاب، أنه يذكر الوقائع والحوادث المهمة بشيء من الإسهاب، ويقتصر على ما هو مهم في سرده.

2- **ابن القاضي** (960-1025هـ/1553-1616م) أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، أبو العباس بن القاضي: مؤرخ رياضي، من أهل مكناس، ولي القضاء في سلا، واشتهر، وركب البحر حاجا سنة 994هـ/1585م، فأسره قرصان الأسبان وعذبوه، فافتداه أبو العباس أحمد المنصور السعدي أمير المسلمين بمبلغ كبير من المال، وكانت مدة أسره أحد عشر شهرا.

له نحو 15 كتابا، منها "جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس" و"درة الحجال في أسماء الرجال"، و"درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك"؛ وهي منظومة ذيّل بها رقم الحلل لابن الخطيب، وله كذلك" لُقَط الفرائد".

أما كتابه "المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور" فقد ألفه عرفانا بجميل السلطان المنصور عليه لما افتداه من الأسر، فقد عدّد فيه فضائل المنصور ومناقبه وصفاته الخلقية والخُلقية، كما أنه يتحدث عن نسب الأسرة السعدية موجزا، ويورد مُلخصا عن معركة وادي المخازن 968هـ/1578م، ثم يستطرد إلى فتوح السودان على يد جيش المنصور.

إضافة إلى هذين المؤرخين، فقد شهد هذا العصر مؤرخين آخرين، منهم:

- الفشتالي محمد (أحد كتاب المنصور) : الممدود والمقصور من سنا أبي العباس المنصور.
- الشطيبي أبو عبد الله محمد بن علي (ت936هـ/1554م) : كتاب الجمان في أخبار الزمان.
- الشفشاوني محمد بن علي (ت986هـ/1578م) المعروف بابن عسكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر.
- المكناسي أحمد بن علي (ت995هـ/1587م) : فهرس المنجور.
- التمغروطي (ت1003هـ/1594م) : النفحة المسكية في السفارة التركية.
- الجزولي ابراهيم بن علي (ت1008هـ/1600م): ديوان قبائل السوس.
- ابن القاضي قاسم بن محمد بن أبي العافية (1022هـ/1613م): تنوير الزمان بقدوم مولاي زيدان.
- الفاسي أحمد بن موسى (ت1034هـ/1624م): تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان.

- المقري أحمد (1041هـ/1631م) : روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس.

- القيسي المراكشي ابن مليح (ت بعد 1045هـ/1636م) : أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب.

- الفاسي أبو حامد (ت1052هـ/1642م) : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن. وله أيضاً: تاريخ تيطوان.

- السعدي عبد الرحمان (بعد 1066هـ/1655م) : تاريخ السودان.

ب-العصر العلوي:

يمتد العصر العلوي من سنة 1069هـ/1659م إلى غاية وفاة السلطان العلوي محمد الثالث سنة 1204هـ/1790م، ومن أشهر مؤرخي هذه الفترة:

1- **الافراني محمد الصغير** (ت بعد 1155 هـ/ 1742 م) بن محمد بن عبد الله بن على، (اليفرني) الاصل، المراكشي الموطن: مؤرخ أديب، من رجال الدولة في سلطنة المولى إسماعيل، ولد بمراكش وأخذ عن علمائها وعلماء فاس.

وصنف كتبا، منها: "صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر" و"نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي"؛ أي الحادي عشر، و"المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل" و "فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث" وله "درر الحجال في سبعة رجال".

أما كتاب "روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف"، وسماه أيضا "الظل الوريف في مفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف"، فقد ألّفه قي سيرة السلطان العلوي أبي الفدا اسماعيل بن الشريف إلى مفتتح عام 1133هـ/1720م، مع إضافة الحديث عن نسبه وأخبار أخويه: المولى محمد والرشيد.

2- **الضعيف الرباطي**(1752-1820م) محمد بن عبد السلام بن أحمد، أبو عبد الله: مؤرخ، من أهل الرباط، ولد ونشأ بها، وتنقل في البلاد المغربية، ولم يعرف مكان وفاته ولا تاريخها على التحقيق.

وهو مصنف "تاريخ الضعيف"، قال عنه صاحب الاغتباط ما محصله: "ما ترك شيئا مما سمعه أو رآه إلا قيده، فما شئت من مواعظ مبكية وخرافات مضحكة وفوائد تاريخية وفرائد أدبية، بيد أنه تارة يسطرها كالسحر في البيان وتارة ككلام النائم في الهذيان، كأنه يراعي مقام الخاصة فيخاطبهم بفصيح الكلام ثم يراعي مقام العامة فيخاطبهم بكلام العوام، وحسبك شفيعا ما انطوى عليه من الحوادث والفوائد التاريخية التي لا يوجد لها ذكر في غيره من الكتب التي ألفت في الدولة العلوية، وقد أتى على تاريخها من لدن نشأتها إلى حوادث عام 1233 ولعل وفاته كانت في هذا التاريخ، بالرباط أو بفاس أو في غيرهما؛ وقد ترجم فيه لنفسه فذكر نسبته ومصاهرته وقراءته ومشيخته ورحلاته". ومن كتبه "تاريخ الدولة السعيدة "بخطه، حيث ألفه في تاريخ الدولة العلوية منذ نشأتها إلى عهد المولى اسماعيل.

كما أن هذه الفترة عرفت بروز مؤرخين آخرين من بينهم:

- المجهول: تاريخ الدولة السعدية، ألف في حدود سنة 1090هـ/1680م.
- الفاسي أبي زيد (ت1096هـ/1685م) : تقييد في أخبار دولة السعديين الشرفاء. زهر الشماريخ في أخبار التاريخ
- ابن عيشون الفاسي (ت1109هـ/1697م) : الروض العاطر الأنفاس في أخبار الصالحين من أهل فاس.
- الزرويل علي بن أحمد الحمسي (ت1130هـ/1718م) : سنا المهتدي في مفاخر الوزير أبي العباس اليحمدي.

- ابن القاضي بردلة الفاسي (ت1134هـ/1721م) : تقييد في تاريخ الدولة العلوية. أرخ فيه أوائل هذه الدولة حتى عام 1101هـ/1689م.

- الفركلي العربي بن عبد السلام (بعد 1136هـ/1724م) : الدرة المكنونة في وصف أهل الدولة الميمونة.

- المكناسي محمد بن العياشي (1139هـ/1727م) : زهر البستان في أخبار مولاي زيدان.

- الريفي عبد الكريم بن موسى (بعد1153هـ/1740م) : تاريخ الدولة العلوية.

- الناصري محمد المكي (بعد1170هـ/1757م) : طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة. الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة.

- الغزال أحمد بن المهدي (ت1191هـ/1778م) : هو سفير السلطان المغربي محمد الثالث إلى اسبانيا، وتحدث عن سفارته في كتاب سماه: "نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد". كما أنه ألف أرجوزة في مدح سلطانه سماها: "اليواقيت الأدبية بجيد المملكة المحمدية".

- أبو حامد العربي الفيلالي (بعد 1212هـ/1797م) : الدرر المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية.

- أبو العلاء إدريس (ت1264هـ/1847): الابتسام عن دولة مولانا عبد الرحمان بن هشام.

- أبو عبد الله محمد الكردودي (ت1286هـ/1851م): الدرر المنضد الفاخر بما لأولاد مولانا الشريف من المحاسن والمفاخر.

- أبو الحسن علي المسفيوي (1315هـ/1897م): الدرر السنية في الدولة الحسنية.

خاتمة:

وخلاصة القول:

- أن حركة التأليف التاريخي في المغرب خلال عهد الدولتين السعدية والعلوية، قد عرفت نشاطاً، وتنوعا، وذلك لعدة أسباب؛ أهمها الاستقرار السياسي في أغلب فترات هذين العهدين، وكذلك سيطرة العنصر المحلي، على مقاليد السلطة في المغرب، وتشجيعه للمؤرخين.

- وأن هؤلاء المؤرخين قد غلب على تآليفهم التراجم الشخصية، منها كتب المناقب وطبقات العلماء ومآثر السلاطين.

- كما أن المؤرخين المغاربة قد اعتمدوا، في كتاباتهم التاريخية، على إحدى خطتين؛ فمنهم من كان يسجل في كتابه جميع المعلومات، غير المتناقضة، التي بين يديه، ومن دون أن يشير إلى مصدرها. ومنهم، وهم الأكثرون، من يأتي بكل النصوص المتعلقة بالحادثة، حتى المتناقضة منها، ثم يعلقون عليها بملاحظات ذاتية.

بيبليوغرافيا مختارة:

1.ابن سودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، بيروت 1997م.

2.بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء، تر: عبد القادر الخلاّدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط1977

3.خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزآن، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ب ت.

4.طرابين أحمد: التأريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، مطبعة الإنشاء، بيروت 1970.

5.المقري أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الين بن الخطيب، تح: احسان عباس، 8 أجزاء، دار صادر، بيروت 1997.

6.المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء 1984.

المحاضرة العاشرة

المصادر الغربية لتاريخ المغرب الحديث

أولا: المميزات العامة للكتابات التاريخية في الفترة الحديثة:

ثانيا: الكتابات خلال القرن السادس عشر:

ثالثاً: الكتابات خلال القرن السابع عشر

رابعاً: الكتابات خلال القرن الثامن عشر

خامساً: الكتابات خلال القرن التاسع عشر

مقدمة:

إنّ الباحث في تاريخ دول المغرب في العصر الحديث يلاحظ أنه يحظى بكم وافر من المصادر المحلية تفوق تلك التي كانت من نصيب الجزائر أو حتى تونس، ويبدو أنّ ذلك يعود إلى الظروف السياسية التي مر بها هذا البلد في العصر الحديث والتي تختلف تماما عن تلك التي كانت في بقية بلدان المغرب. ورغم أنه لم يدخل تحت العباءة العثمانية، إلا أنّ علاقاتِه مع الدول الأوربية لم تتميز كثيرا عن بقية جيرانه؛ فقد كان في أتون الصراع المرير بين الدول المغاربية ودول غرب أوربا المسيحية. ورغم كل ذلك، فقد كتب عن المغرب الكثيرُ من الأوربيين سواء كانوا تجارا، ديبلوماسيين، رحالة، أو حتى أسرى.

ولهذا، فإنّ المصادرَ الغربية تُعتبر من الوثائق التي لا بد من العودة إليها لكتابة تاريخ المغرب الحديث؛ ذلك أن كتابها عرفوا المنطقة وكتبوا عنها وتطرقوا إلى الكثير من النقاط التي لم يكتب عنها المؤرخون المحليون، ولكن رغم أهميتها إلا أن لها حدوداً لا يمكن تجاوزها لأن لكل عصر ظروف والتزام.

أولا: المميزات العامة للكتابات التاريخية في الفترة الحديثة:

إنّ الذين كتبوا في هذه الفترة كانوا جلهم رهبانا أو أسرى أو تجارا لم تخرج كتاباتهم عن مضمون الأدب الملتزم، كما كانت كتاباتهم تحمل العداء الشديد للمغرب، ورغم هذا فإننا نعتبرها مفيدة جدا؛ ذلك أنها كانت تسلط الضوءَ على نقاط لا نجدها في المصادر المحلية، كروض القرطاس لابن أبي زرع، أو مناهل الفشتالي، أو تاريخ الدولة السعدية التكمادرتية. ومع ذلك، فقد كانت هذه المصادر تدعو بشكل صريح إلى محاولة القضاء على نشاط البحارة المغاربة، وإنّ المتصفحَ لهذه المصادر يجد أنّ كتابها يحملون نظرة مسبقة سلبية عن المغرب لا تخلو من التعصب الديني، والنظرة اللاموضوعية إلى القضايا المطروحة.

ويبدو أنَّ أغلبَ مؤلفي تلك الكتب اتخذوا لها عناوينَ توهم أنها تتضمن عروضا لأطوار تاريخ المغرب، ولا شك أنّ طائفةً منهم استقَوا، خلال مدة إقامتهم بالمغرب، معلوماتهم التاريخية عن المغرب، إما بطريقِ السماع المباشر للشهادات والروايات الشعبية، وإما بنقل ما ورد في كتب من تقدمهم من الغربيين، ولم يشر أي منهم بأنه استفاد من مصادرَ محلية.

بيد أنّ محتوى تلك المؤلفات ينمّ عن جهد كبير بذله هؤلاء، حيث لا يزال البعضُ منها يُعدّ من المصادر المهمة لكل من يبحث في تاريخ المغرب.

ثانيا: الكتابات خلال القرن السادس عشر

امتازت فترة القرن السادس عشر بالصراع بين الإسلام والقوى المسيحية، وبالمواجهة بين دول المغرب ودول أوروبا المسيحية، كما امتازت هذه المرحلة بظهور التيار الديني المتعصب والذي أثّر على إيديولوجيات الأدب والكتابة التاريخية الغربية عموما.

إضافةً إلى أنّ الإيديولوجيات التي ظهرت استمدت جذورها من الأحداث الصاخبة في الصراع بين الإسلام والمسيحية. فظهر الالتزام بضرورة مواجهة أوروبا للغزاة المغاربة، والقضاء على خطر الإسلام على المسيحية. ومن أشهر من عُرفوا في هذه الفترة:

1.ليون يوحنا الإفريقي(Leon Jean Africain)

يُعرف بحسن الوزان، ولد بغرناطة سنة1483م، وتوفي بتونس سنة1552م. هو رحالة مغربي، بدأ رحلاته إلى بقاع العالم مبكرا، حيث زار مع عمه تمبكتو سنة 1500م، ثم قام بجولة في إفريقيا جنوب الصحراء، شمال إفريقيا، القسطنطينية، مصر ، وبلاد الشام، ووصل حتى آسيا الصغرى. وفي طريق عودته من مصر، سنة 1517م، قام قراصنة البندقية بأسره، قبالة سواحل طرابلس. وقدموه إلى البابا ليو العاشر(Lyon X)، الذي قام بتعميده، وسماه باسمه. اشتغل خلال مدة مكوثه في روما التي تجاوزت العشرين سنة، بتدريس اللغة العربية. حيث قام بإكمال كتاب **وصف إفريقيا** باللغة العربية، ثم قام بترجمته إلى اللغة الإيطالية، سنة 1525م.

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى مختلف اللغات الأوربية، وأضحى مرجعا لكل من تحدث عن إفريقيا مثل مرمول، دابير، هارتمان، برونتز، وغيرهم.

وقد خصص جزءاً مهما من هذا الكتاب للممالك التي تعاقبت على حكم مراكش وفاس.

مرمول كربخال(Marmol de Caravajal)

رحالة ومؤرخ اسباني، ولد في غرناطة، سنة 1520م، وعاش خلال القرن السادس عشر. رافق حملة شارلكان على تونس سنة1536م، وتنقل في كامل مناطق شمال إفريقيا، ويبدو أنّ جولاته هذه كانت محل ريب وشك، إذ أسره المغاربة في عهد السلطان السعدي محمد الشيخ، متهمين إياه بالتجسس، فمكث أسيرا في المغرب حوالي ثماني سنوات.

يُعد كتابه **إفريقيا** من أهم المصادر عن المغرب خلال القرن السادس عشر، رغم أنه اقتبس الكثير من كتاب ليون الإفريقي. طبع هذا الكتاب أول مرة سنة 1573م بغرناطة، ثم أعيد طبعه سنة1599م بمالقة(Malaga).

2.دييقو دي طوريس(Diego de Torres)

مؤرخ اسباني، ولد سنة 1526م، ذهب إلى المغرب سنة1546م، حيث استقبله السلطان محمد الشيخ السعدي. مكث بالمغرب حوالي ثلاثين سنة، له كتاب **تاريخ الشرفاء**. نشر بعد وفاته، من طرف أرملته، سنة 1586م. ترجم إلى الفرنسية سنة1636م. يتضمن بالأخص تاريخ السعديين من 1502م إلى غاية سنة 1574م.

3.تيفيت أندري (Thevet André):

رحالة فرنسي ورجل دين كالفيني، ولد سنة1502م، توفي سنة1590م. قام بجولة في أوربا حيث زار إيطاليا واليونان، كما شملت جولته إلى المشرق كلا من القسطنطينية والأراضي المقدسة، و كذلك شمال إفريقيا. و وصل حتى البرازيل. عين سنة1558م كاهنا لدى الملكة الفرنسية كترين دي ميديسيس(Catherine de Médicis)، ومؤرخا لدى الملك فرانسوا الأول (François I).

ترك عدة مؤلفات منها:

- **وصف عام للعالم.**

- **وصف عام للشرق .**

- **الخصائص الطبيعية لفرنسا مقارنة بما يسمى بأمريكا والأراضي والجزر المكتشفة في عصرنا.** وفي هذا الكتاب الذي طبع في باريس سنة 1558م، يتحدث فيه عن ما تتميز به فرنسا عن مختلف المناطق التي زارها، ومنها المغرب

4.دييقو دي هايدو(Diego de Haëdo)

مؤرخ ورجل دين اسباني، توفي في بداية القرن السابع عشر. كان أسيرا في الجزائر في الفترة من 1578-1581م، وبعد عودته من الأسر عُين أسقفا لمدينة فروميستا(Fromesta). كتب **طوبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر** سنة 1605م، الذي قام بربريغر(Berbrugger) ومونورو

(Monerault)بترجمته، ونشراه في المجلة الإفريقية ابتداء من سنة 1870م، كما ألّف كتاب **تاريخ ملوك الجزائر**، والذي ترجمه إلى الفرنسية دوغرامون(De Grammont) ونشره في المجلة الإفريقية سنة 1880م.

ورغم أننا لا نملك ما يثبت دخول هايدو المغرب، إلا أنّ كتابَه الأخير، **تاريخ ملوك الجزائر**، يتضمن كثيرا من الأحداث التي عرفها المغرب خلال هذه الفترة، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات البينية بين الجزائر والمغرب، والحروب التي كانت بين الطرفين خلال القرن السادس عشر.

5. **كوريون كوليوس**(Curion Coelius)

أديب ايطالي ولد سنة1538م توفي في 24 أكتوبر 1567م، له كتاب **تاريخ مملكة المغرب**.

6.**بدرو دي سالازار**(Pedro de Salazar)

كاتب ومؤرخ اسباني عاش خلال القرن السادس عشر، ألّف كتابَ **تاريخ الانتصارات الاسبانية**، صدر سنة 1570م، وهو يتضمن حروب الأسبان على السواحل المغربية بين سنتي1546-1565م، مع ملوك فاس وبادس.

7. **كيبيدو فاسكو موسينو**(Quevedo. Vasco-Mousinho)

شاعر برتغالي، ولد خلال القرن السادس عشر، وتوفي بعد سنة1627م،كتب ملحمة الملك البرتغالي ألفونصو الخامس، في قصيدة شعرية سماها **ألفونصو الأفريقي**، حيث تحدث فيها عن انتصارات الملك البرتغالي في العريش وطنجة.

ثالثاً: الكتابات خلال القرن السابع عشر

يبدو أنّ القرن السابع عشر لم يختلف عن سابقه في كونه قرنَ صراع بين المسيحية والإسلام، أو بين الضفتين الشمالية والجنوبية من الحوض الغربي للمتوسط. ولذلك فإنّ أغراضَ الكُتّاب الغربيين

الذين كتبوا عن المغرب، في هذا القرن، لم تبتعد كثيرا عن الإطار الذي كتب فيه من سبقوهم من القرن السادس عشر. ومن بين كُتّاب هذا القرن نجد:

1.أديسون لونصلو(Addisson Lancelot)

قس إنجليزي، ولد سنة 1632م، توفي سنة1703م. ألّف كتابَ **بربارية الغربية**، وقد خصصه لتاريخ الثورات في ممالك فاس والمغرب.

2.أرموند مصطفى(Amand Mustapha)

رحالة تركي، أو كرغلي، من المغرب الأقصى. ألّف كتاب **رحلات إفريقيا**، حيث تحدث فيه عن نشاط شركات الملاحة الفرنسية، على سواحل ممالك المغرب بين سنتي 1629-1630م، وكذلك معاهدة السلام مع أهالي سلا. طبع في باريس سنة 1632م.

3.غالونيي يوحنا(Gallonyé Jean)

أصله من مدينة سيرفيان(Servian) على الساحل الفرنسي للمتوسط، عاش خلال القرن السابع عشر. وقع أسيرا في سلا في أكتوبر1670م، وأطلق سراحه في جويلية1674م، بعد عملية افتداء. كتب مذكراته تحت عنوان **قصة أسير**، حيث تحدث فيه عن سنوات أسره الأربع في سلا، كما تحدث باختصار عن سلطان تافيلالت.

4.موبيت جيرمان (Mouette.Germain)

رحالة فرنسي، ولد سنة 1652م، وتوفي سنة1691م. أثناءَ رحلته من فرنسا إلى جزر الأنتيل، قام القراصنة الجزائريون بأسره في عرض المحيط الأطلنطي، في أكتوبر 1670م، ثم قاموا ببيعه في سلا. مكث أسيرا في المغرب حوالي 11سنة، حيث تعلم العربية وتعرف على الكثير من عادات وتاريخ المغرب. إلى أن تم افتداؤه من طرف مؤسسات الفداء في 25 فيفري1681م.

كتب **مذكرات** لسنوات أسره في المغرب التي امتدت خلال حكم السلطانين مولاي الرشيد ومولاي إسماعيل. كما ألّف كتاب **تاريخ غزوات مولاي الرشيد ومولاي اسماعيل**. الذي صدر في باريس سنة 1683م.

5.فرانسوا بيدو(François Pidou)

دبلوماسي فرنسي، ولد سنة 1646م، وتوفي يوم 27سبتمبر 1720م. كلفه الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، سنة 1693م، بمهمة إلى المغرب؛ وذلك بهدف عقد حلف مع السلطان مولاي إسماعيل، لكنه فشل في مهمته. ألّف كتاب **الوضع الحالي لإمبراطورية المغرب**. والذي يبدو أنه تقرير استخباراتي كتبه بيدو لاطلاع الملك الفرنسي على أوضاع المغرب الأقصى في تلك الفترة. وقد صدر في شكل كتاب في باريس سنة 1695م.

6.رولان فريجوس(Roland Fréjus)

تاجر مرسيلي، عاش خلال القرن السابع عشر. كلفه الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، بمهمة دبلوماسية إلى سلطان المغرب مولاي إدريس، بهدف إنشاء وكالات تجارية في المملكة. وقد ألف كتاب **قصة دويلات ملك فاس والمغرب** شرح فيه هذه المهمة، كما أنه ضمنه وصفا دقيقا لكل المراكز والتحصينات المتواجدة على سواحل المغرب الأقصى، والتي تعود إلى اسبانيا أو البرتغال، أو انجلترا، وكذلك تلك التي تعود إلى سلطان المغرب.

7.ويندوس جون(Windus John)

دبلوماسي انجليزي، كان يعمل موظفا في السفارة الانجليزية في فاس، له كتاب **رحلة مكناس** وهو يتحدث فيه عن إقامته لدى سلطان فاس والمغرب في مكناس سنة 1721م.

8.بيبس صامويل(Pepys Samuel)

سكريتير البحرية الانجليزية في لندن، عاش خلال القرن السابع عشر. له **مراسلات صامويل بيبيس،** حيث يتحدث فيها عن رحلته إلى طنجة.

9. **بيتي دي لاكروا فرانسوا**.(Petis de La Croix François)

مستشرق فرنسي، ولد في باريس، سنة 1653م، وتوفي في 4ديسمبر1713م. أرسله كولبير(Colbert) إلى المشرق، سنة1670م، لتعلم اللغات الشرقية، العربية، التركية، الفارسية، وحتى الأرمينية. ومكث في استانبول أربع سنوات منذ 1676م، أين اكتسب خبرةً في العمل الدبلوماسي، من خلال عمله في القنصلية الفرنسية. عين سنة 1682م أمينَ الترجمة للغات الشرقية في قسم البحرية؛ حيث كان له دور في المفاوضات التي تمت بين فرنسا مع الباب العالي، أو مع دايات الجزائر، وملوك المغرب. وقد خلف أباه، سنة 1695م، في وظيفة أمانة الترجمة لدى الملك الفرنسي.

قام بترجمة عدة مؤلفات إلى اللغة الفرنسية، منها كتاب **ألف ليلة وليلة،** الذي ترجمه من الفارسية. وقد طبع الكثير من هذه الأعمال، إلا أنّ بعضها لم يطبع بل ترك مخطوطا في الخزانة الملكية. ومن هذه الأعمال ترجمته لكتاب **روض القرطاس** لابن أبي زرع، حيث يذكر كاييه(Caillé)، أنّ بيتي هو أول من ترجم روض القرطاس إلى الفرنسية، إلا أنه لم يطبع، حيث وجده مخطوطا في المكتبة الوطنية الفرنسية، تحت رقم25.388 وبعنوان: **القرطاس، تاريخ فاس والمغرب**. وقد ابتدأ ترجمته في يوم 28نوفمبر1693م.

8. **الراهب بيار دان**(Pieres Dan)

هو رجل دين مسيحي فرنسي، عمل في لجان الافتداء بغرض افتداء الأسرى المسيحيين الموجودين في بلاد المغرب. وكانت أول مهمة قام بها إلى الجزائر، سنة 1634م، حيث تمكن من تحرير42 أسيرا.

وقد أصدر كتابه **تاريخ بربارية وقراصنتها**، سنة 1637م؛ حيث تحدث فيه عن قراصنة سلا من حيث أصلهم وكذلك تاريخهم.

رابعا: الكتابات خلال القرن الثامن عشر

امتاز القرن الثامن بظهور تيار فكري نادى برفض الذهنية الموروثة عن القرن السابع عشر, أي إعادة النظر في تقييم الغير، وكتابة التاريخ دون ذاتية وترك الأفكار المسبقة والعصبية الدينية.

ومن هذه هؤلاء الكتاب الذين تبنوا هذه الأفكار: لويس دو شونييه(Chenier Luis de) ، وكذا لوجيي دي تاسي(Laugier de Tassy) الذي انطلق من فلسفة إنسانية تساوي بين البشرية في كامل العالم.

كما امتاز كُتاب هذه الفترة بتطور مستواهم الثقافي والفكري؛ فهم لم يعودوا أسرى فقط بل أصبحوا عملاء, رحالة, باحثين, مغامرين ومنهم الدبلوماسيين والبيولوجيين وكذا الوافدون إلى المغرب بمحض الإرادة؛ مثل الرحالة السويدي أكريل اولوف(Agrell Olof) والطبيب الانجليزي لومبيار جورج(Lampiére George).

وإن كانت آراء الكتاب الأوروبيين قد تغيرت نحو الاعتدال لدى بعض الذين ذكرنا إلا أنّ الذهنية الأوروبية مازالت راسخة عند الكثيرين. ومن مؤرخي هذا القرن نذكر:

1. **أكريل اولوف**(Agrell Olof)

رحالة سويدي، عاش خلال القرن الثامن عشر. كتب رحلته إلى المغرب تحت عنوان **الرحلة الجديدة إلى المغرب**. وقد ترجم هذا الكتاب من السويدية إلى الألمانية، سنة 1798م.

2. **بريث ويت**(Braith Waite Jean)

مؤرخ انجليزي، عاش خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر. له كتاب **تاريخ الثورات في إمبراطورية المغرب منذ وفاة السلطان مولاي إسماعيل**. حيث تحدث فيه عن الأحداث التي شهدها المغرب بين سنتي 1727م و1728م. وبما أنه كان مصاحبا للقنصل العام الانجليزي في المغرب، السيد يوحنا روسال(Jean Russel) فقد وثق تلك الأحداث بعدة شهادات.

3. بيسنوت دومينيك(Busnot Dominique)

مؤرخ فرنسي، كتب **تاريخ عهد السلطان مولاي إسماعيل**. وقد تحدث في هذا الكتاب، الذي صدر سنة 1714م، عن ثورات أبنائه، ونسوته. لكنه ركز على موضوع الأسرى المسيحيين في المغرب، ومجهودات مؤسسات الافتداء بين سنتي1704-1712م.

4. لويس دو شونييه(Louis de Chenier)

مؤرخ فرنسي، ولد سنة 1723م، وتوفي في 25ماي 1796م. زار عدةَ مناطقَ في الشرق منها استانبول والمغرب الأقصى؛ فقد ذهب، سنة1767م، رفقة الكونت دي برونيون(De Brugnon) في مهمة كلّفهم بها الملك الفرنسي لغرض عقد معاهدة مع سلطان المغرب محمد الخطيب العلوي، وبنجاحه في هذه المهمة، عين قنصلاً عاما لفرنسا في المغرب إلى غاية سنة1784م

ألّف عدةَ كتب منها **تاريخ الثورات في الدولة العثمانية حتى وفاة السلطان عبد الحميد**. أما كتابه **أبحاث حول المغاربة وتاريخ إمبراطورية المغرب** الذي صدر سنة 1787م، فقد خصصه لدراسة تاريخ المغرب.

5. لوجيي دي تاسي(Laugier de Tassy)

رحالة فرنسي، ولد في النصف الثاني من القرن السابع عشر، كان منتدبا عدة سنوات في قنصلية فرنسا بالجزائر، ثم أرسل إلى هولندا بصفته محافظا للبحرية. وهناك ألّف كتابه الشهير **تاريخ مملكة الجزائر**، حيث نشر مرفقا بخارطة، في أمستردام، سنة 1725م.

لكنه ترجم إلى الانجليزية، في لندن سنة1750م، تحت عنوان **التاريخ الكامل لدول بربارية القُرصانية**. إلا أنّ بوبير(Boyer de Prebandier) قام بترجمته إلى الفرنسية، سنة1757م، تحت عنوان **تاريخ دول بربارية التي تمتهن القرصنة**، ويقصد بدول بربارية، الجزائر، تونس، طرابلس، والمغرب

6. فيلاسكيز دي فيلاسكو(Velasquez de Vélasco)

مؤرخ اسباني، وعضو في الأكاديمية التاريخية لمدريد، ولد في مالقا سنة 1722م، وتوفي سنة1772م.له كتاب **وصف ممالك تونس والمغرب**.

7. لومبيار جورج(Lampiére George)

طبيب في الجيش الانجليزي، عاش خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر. كتب رحلته التي قادته إلى المغرب سنتي 1790-1791م، تحت عنوان **رحلة داخل إمبراطورية المغرب وإمبراطورية فاس**. وقد تضمنت وصفاً دقيقاً لهذين البلدين، بالأخص لجبال الأطلس. كما تحدث في هذه الرحلة عن نظام الحكم والقوانين، والقوة العسكرية للمملكتين وكذلك للعادات والتقاليد، إضافة لتعرضه إلى أوضاع الأرقاء؛ كما عرج في هذا الكتاب على حريم السلطان وما كان يحدث داخل سراياه، بما أنه كان الوحيد الذي لديه الحق في الدخول إلى هذه الأماكن الخاصة، بسبب اشتغاله في تطبيب السلطان وحريمه.

8. أوكلي سيمون(Ockley Simon)

مستشرق انجليزي، ولد في أكسترا، سنة1678م، وتوفي سنة1720م. درس اللغة العربية في كلية كمبريدج، عين راعيا لسوافيس، سنة 1701م، ثم رئيسا لقساوستها، سنة1705م. قضى وقتا طويلا في دراسة المخطوطات العربية في المكتبة البودلية، منذ سنة 1706م، وسمي أستاذ كرسي

للعربية في كمبريدج، سنة 1711م. وقد كُلف بترجمة الوثائق الرسمية الواردة من المغرب، سنة 1714م، بغرض عقد معاهدة بين بريطانيا والمغرب. وقد عقدت هذه المعاهدة في جويلية 1714م.

وقد كتب مذكرات أسير انجليزي مكث طويلا في المغرب، تحت عنوان **أوضاع دول فاس والمغرب**. وقد صدر هذا الكتاب، في لندن، سنة 1713م.

خامسا: الكتابات خلال القرن التاسع عشر

إن أهم ما ميز كتابات القرن التاسع عشر هو:

- العودة إلى إيديولوجية القرن السابع عشر.

- كانت معظم تلك الكتابات من طرف ضباط وعسكريين.

- الكثير من تلك الكتابات تمثل مذكرات على شكل يوميات كتبها أصحابها، مثل البارون تايلور (Le Baron Taylor)، وغيره...

- تطور نشاط المدارس الاستشراقية في أوربا، وتأسيس المدرسة التاريخية في الجزائر، ساهما بشكل كبير في تعدد وتنوع الدراسات التاريخية التي تهتم بالمغرب، خاصة اهتمام المؤرخين الغربيين بجمع ونشر التراث المغربي، مثل ما قام به هوداس، وطورنبرغ، ودوكاستري.

وهذا عرض تعريفي، لبعض هؤلاء المؤلفين، وأعمالهم:

1.إليت دي لابريمودي(Elit de La primaudaie)

مؤرخ فرنسي توفي سنة 1876م. قام بنشر كتابه **تجارة وبحرية الجزائر** في المجلة الجزائرية والاستعمارية(Revue Algérienne et Coloniale) ، سنة 1860م. ألّف أيضا كتاب **المدن البحرية للمغرب**.

2.دريموند هاي(Drummond-Hay.J)

رحالة انجليزي، قدم إلى طنجة في 15أوت1830م، لمهمة شراء بعض الأحصنة الأصيلة من المغرب لحساب الملكة البريطانية فكتوريا، أما سياسيا فقد كان غرضه إقناع سلطان المغرب لعقد حلف مع انجلترا. وقد اعتمد في كتابه **المغرب وقبائله البدوية**، على الروايات الشعبية.

3.نيف جون بابسيت(Neve.E.-J.-B)

مستشرق بلجيكي، ولد في 13جوان 1816م. تنقل إلى باريس لدراسة اللغات الشرقية، حيث تحصل على دكتوراه في الفلسفة والآداب، سنة1838م. ثم عين، سنة 1844م، أستاذا ممتازا للآداب القديمة واللغات الشرقية، وقد عمل منذ 1860م مراسلا للأكاديمية الملكية البلجيكية. ألّف عدة كتب منها:

- **التاريخ العام للآداب الشرقية**. وهي عبارة عن مجموعة من المحاضرات التي كان يلقيها في جامعة لوفان.

- **قصة رحالة مسيحي في مدينة فاس ومدارسها في النصف الأول من القرن السادس عشر**.

4.البارون تايلور سيرفيان(.Le Baron Taylor Severin)

رحالة وأديب وفنان فرنسي، ولد في 15 أوت 1789م. ابتدأ رحلاته منذ سنة 1811م، حيث قام بزيارة معظم دول أوربا، وشارك في الحملة على اسبانيا، سنة 1823م، عندما كان مجندا في الجيش الفرنسي، الذي خرج منه بعد نهاية الحرب مع اسبانيا. عين سنة 1825م محافظا ملكيا للمسرح الفرنسي، كما تحصل على الجائزة الذهبية في الفن التشكيلي، سنة1827م. كما سمي، سنة 1838م، مفتشا عاما للفنون الجميلة. كلفه الملك الفرنسي، شارل العاشر، بمشروع نقل بعض الآثار المصرية من الأقصر إلى فرنسا، وقد نجح بعد مفاوضات عسيرة مع الانجليز، في نقل الكثير من الآثار المصرية، بداية من 23ديسمير 1833م.

وقد ألف عدة كتب منها: **الرحلة الرائعة إلى اسبانيا والبرتغال وإلى الساحل الإفريقي من طنجة إلى تطوان**. وقد صدر سنة 1832م.

5.هنري دو كاستري (Henry de Castries)

مقدم في الجيش الفرنسي، ولد سنة1850م وتوفي سنة1927م. قام بعمل ضخم بجمع مجموعة من الوثائق التي تتعلق بتاريخ المغرب، في مختلف مراكز الأرشيف الأوربية، وقد أصدرها تحت عنوان: **مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب(1530-1845م)**. وقد نشر عدةَ مجلدات من السلسلة الأولى عن الدولة السعدية، سنة1905م، حيث بلغ عدد المجلدات التي نشرها حتى وفاته، سنة1927م، ثلاثة عشر مجلدا من السلسلة الأولى. ثم تابع بعده بيير دوسونيفال، وفيليب دوكوسي، وشانتان دولان فيرون نشر الوثائق المتعلقة بالدولتين السعدية والفيلالية، فبلغ مجموع المجلدات المتعلقة بالدولة السعدية وحدها واحد وعشرين مجلدا.

وقد كتب عدة مقالات في مجلة هسبيرس منها: **سادة المغرب السبعة، الأشراف السعديون، فتح المنصور للسودان، رحلة هولندي إلى المغرب...**

6. بوريللي جاك (Bourrilly.J)

كان من الموظفين الفرنسيين في المغرب. كتب عن الطائفة اليهودية في المغرب كتاب **إعادة تنظيم المحاكم اليهودية**. صدر في باريس 1932م.

7. طورنبرج كارل جون (Tornberg Carl Johan)

مستشرق سويدي، ولد سنة1807م، وتوفي سنة1877م. تخرج من جامعة لوند دكتورا في الفلسفة سنة1833م، ومجازا بالأدب العربي سنة1835م. يُعد من أعلام المستشرقين لما خلف من ترجمات ومنشورات وتحقيقات في الأدب العربي. منها: نشره لكتاب **الأنيس المطرب وروض**

القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع، سنة1843م، ثم **ترجمته إلى اللاتينية،** سنة1846م.

8.كور.أندريه (Cour André)

مستشرق فرنسي، توفي عام 1945م، أستاذ كرسي العربية في قسنطينة. أصدر عدة كتب ومقالات في تاريخ المغرب، منها: كتاب **استقرار الدولتين السعدية والعلوية بالمغرب وذكر ما كان بينهما وبين الدولة التركية في الجزائر من خلافات.** الذي نشر بالجزائر سنة1904م. ويعد من بواكير الدراسات المتعلقة الدولتين الشريفتين المذكورتين، والتي اعتمد فيها كور على مصادر أوربية ومصادر مغربية عربية.

9.مرسييه أرنيست.(MERCIER Ernest)

مؤرخ فرنسي، ولد سنة 1840م، وتوفي سنة 1907م. عمل مترجما عسكريا سنة1865م، ثم مترجما قضائيا في تنس، أين كان قائدا للجيش أثناء ثورة 1871م. عين رئيسا لبلدية قسنطينة مرتين، سنة 1883م، وسنة1896م. اهتم بدراسة تاريخ منطقة المغرب، فألف عدة كتب منها: **تاريخ قسنطينة، وتاريخ باربارياء**، الذي هو عبارة عن استعراض لتاريخ دول شمال افريقيا: المغرب، الجزائر، تونس، وطرابلس، من أقدم العصور حتى الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م. وقد صدر هذا الكتاب في باريس، سنة 1868م.

10. هوداس أوكتاف(Houdas Octave)

هو مستشرق فرنسي(1840-1916م)، أستاذ العربية في الجزائر، فمفتش عام فيها. وقد صنف عدة كتب لتدريس العربية، ثم انصرف إلى دراسة المغرب الأقصى والتاريخ الحديث للمغرب. فاستدعي أستاذاً للعامية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس وعضواً في مجلس المعارف العامة، وفي اللجنة التاريخية بقسم تاريخ المغرب.

ترك ثروة هائلة من الأعمال عن تاريخ المغرب؛ حيث قام بنشر وترجمة الكثير من المصادر العربية، منها:

- موجز من كتاب **ترجمان المغرب** لأبي القاسم الزياني، **متنا وترجمة فرنسية**، سنة1884م.

- **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**. للأفراني، **متنا وترجمة فرنسية**، سنة1888م.

- **تاريخ السودان** للتمبكتي، **متنا وترجمة فرنسية**، سنة1901م. بمساعدة بنوا(Benoit).

- **سلالة الأشراف في المغرب ومزاحمتهم الأتراك على ولاية الجزائر**(1509-1830م)، وهو عبارة عن بحث نشره في المجلة الآسيوية.

11. بومييه أوغوست (Beaumier Auguste)

فرنسي من مرسيليا، وفارس في فرقة التشريفات. توفي سنة1870م، عمل قنصلا لبلده في الرباط وسلا، من سنة 1853-1865م؛ حيث ترجم كتاب **الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس** لابن أبي زرع للفرنسية سنة1860م بباريس.

12. شارل فيرو(Charles Féraud)

ولد بمدينة نيس، جنوب فرنسا، في 5فبراير سنة 1829م، قدم إلى الجزائر سنة1845م, وعين كموظف صغير بنظارة الداخلية. ثم لم يلبث أن ضُمّ، سنة 1850م، إلى هيئة المترجمين العسكريين، حيث أصبح الترجمانَ الرئيسي لدوائر الشرطة في مدينة الجزائر. وبعد أربع سنوات من ذلك التحق بخاصة الجنرال ماكمهون، الحاكم العسكري لقضاء قسنطينة آنذاك، فظل في وظيفته حتى سنة1872م، ثم عين ترجمانا رسميا للحكومة الفرنسية بالجزائر لشدة إتقانه للعربية.

وفي 5نوفمبر1878م دخل السلك الدبلوماسي، حيث تم تعيينه قنصلا لفرنسا، خلفا للقنصل ديلابورت (De la porte) الذي تقرر نقله إلى بيروت. ثم ترقى فيرو إلى درجة قنصل عام

ابتداءً من سنة1881م، وظل في منصبه بليبيا حتى 31 ديسمبر 1884م، حيث نقل إلى مدينة طنجة بالمغرب الأقصى بدرجة وزير مفوض. وظل ممثلا لفرنسا هناك حتى وفاته سنة 1888م.

أما عن حياته العلمية، فيقول من تكلموا عن سيرته بأنه كان واسع الثقافة، وأنه كان عَلَما دؤوبا على البحث والتنقيب والمطالعة، ولهذا فقد رجحوا أن يكون من طراز الكتاب العصاميين الذين كَوّنوا أنفسهم بأنفسهم. وانصبت اهتماماته على كل ما يخص البلدان العربية وشمال إفريقيا، وقد أهلته اهتماماته بتاريخ الجزائر ودراسة آثارها الأركيولوجية لأن يصبح رئيساً للجمعية التاريخية الجزائرية قبل أن يلتحق بليبيا بعامين.

وقد أفاده اتقانه للغات العربية والتركية والبربرية في القدرة على الاطلاع على الكتب والوثائق والمخطوطات الاسلامية، لهذا فقد تنوع إنتاجه الفكري؛ بحيث ترك لنا جملة من المؤلفات منها:

- كتابه الضخم: **تاريخ مدن بجاية، جيجل، سطيف، بونة، القالة، بوسعادة، برج بوعريريج، عين الدفلة، تبسة، سكيكدة**؛ حيث خص كل مدينة بجزء خاص.

- **الحوليات الليبية.**

- **ترجمة تاريخ العدواني.**

- **تاريخ قبائل عمالة قسنطينة.**

- **منوغرافيا قصر بايات قسنطينة.**

- **تجارة العبيد السودان في جنوب الجزائر.**

- **أشراف المغرب.** حيث تحدث فيه عن تاريخ ملوك المغرب الشرفاء.

خاتمة:

وخلاصة القول أنّ المغربَ الأقصى قد أخذ حظه الوافر من المصادر التاريخية الغربية، مثلما هو الشأن مع المصادر المحلية، وهذا ما أماط اللثام عن كثير من المحطات الهامة في تاريخه الحديث. ورغم تنوع هذه المصادر وثراء مادتها، إلا أنّ الباحثَ يجب أن يتنبه إلى أنها تعبر عن نظرة الآخر إلى المغرب. وإن كانت هذه المصادر تعتبر من الوثائق التي لا غنى عنها في التاريخ المغربي الحديث، إلا أنه يجب أن تؤخذ بحذر ولا بد من مقارنتها بالمصادر المحلية لتحري المصداقية والمطابقة للواقع.

بيبليوغرافيا مختارة:

1. بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن10هـ/16م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006/1427.
2. العقيقي نجيب: المستشرقون، 3 أجزاء, دار المعارف، القاهرة، 1980.
3. بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء، تع : عبد القادر الخلاّدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة و النشر، الرباط، 1977/1397.
4. طوريس دييقو دي: تاريخ الشرفاء، تر: محمد حجبي ومحمد الأخضر، شركة المدارس للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1988.
5. فيرو شارل: الحوليات الليبية، تر:محمد عبد القادر الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1994.
6. مراد يحيى: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
7. Caillé J.: "Auguste Beaumier", In, R.A., V96, 1952.
8. Dan P.: "Les Ullistres Captifs", In, R.A., V27, 1883.
9. Dan R.P.Pierre: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocolet Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi, Paris, 1646.
10. -Ellie de La Primaudaie: "Commerce et navigation de l'Algérie", In, R.A.C., Juin1860.
11. Gay Jean: Bibliographie des ouvrages relatives à l'Afrique et à l'Arabie, chez maisonneuve et Cie, Paris, 1875.

12. Haofer M.: Nouvelle Biographie Générale, 46 Tomes, Fermin Dido frères fils et Cie Editeurs, Paris, 1860.
13. Jal A.: Dictionnaire critique de biographie et d'histoire, Henri Plan Imprimeur-Editeur, Paris, 1867.
14. Messaoud Alain: "Renseigner, enseigner. Les interprètes militaires et la constitution d’un premier corpus savant « algérien » (1830-1870)", In, R.H., N:41, 2010.
15. Paysant L.: "Un président de la Société Historique Algérienne, Ch.Feraud", In, R.A., V55, 1911.
16. Turbet-Delof Guy: Bibliographie Critique du Maghreb dans la litterature française 1532-1715, S.N.E.D, Alger, 1976.

الخـــــــاتمة

وفي ختام في هذه المطبوعة يمكننا استخلاص النتائج التالية:

– أن مصادر البحث التاريخي تصنف على حسب أهميتها؛ مصادر أولية أو مشتقة، وقد تصنف أيضا على حسب تدوينها إلى مصادر مكتوبة أو غير مكتوبة أو مصادر شفوية.

– أن التقميش هو مرادف للاقتباس، والاقتباس هو أخذ معلومة أو فكرة معينة من مصدر أو مرجع وتوظيفها في البحث التاريخي.

– وأن التقميش على نوعين: تقميش عادي يعتمد على نظام البطاقات، وتقميش اليكتروني يعتمد على استخدام التقنيات والبرامج الحاسوبية.

– أنّ النقد التاريخي هو عملية التأكد من صحة الوثيقة وسلامتها من أي تحريف او تغيير والتحقق من دقة المعلومات الواردة في مضمونها.

– وأنه ينقسم إلى قسمين: نقد خارجي(ظاهري) ونقد داخلي(باطني).

– وأنّ النقد الظاهري يقوم على أساس التحقق من صحة الوثائق التي لدينا عن الحادثة التاريخية؛ أي نقد التصحيح، والتعرف على شخصية مؤلفها؛ أي نقد مصدر الوثيقة.

– أن الهدف من النقد الباطني هو الحصول على المعلومات التاريخية الحقيقية من الوثائق والأصول التاريخية ومن الضروري تحليل الوثيقة، كما أنه يهتم بدراسة أمانة المؤلف ودقة معلوماته ونظرته إلى الأحداث.

– عرفت الكتابات التاريخية المحلية لتاريخ الجزائر في العهد العثماني عموما ضعفا وفتورا. ومرد ذلك يعود إلى سيطرة التصوف والروح الدينية السلبية لدى الجزائريين وهذا ما ساهم في إضعاف عنايتهم بعلم التاريخ والسير وأخبار الأولين، ومن ثمة إضعاف دافع التأليف فيها.

– وقد تنوعت تلك الكتابات ما بين كتب الفتوح والرحلات والمناقب والتراجم.

– ينبغي إخضاع المواضيع التاريخية التي تُدرس انطلاقا من الوثائق المحلية إلى منهج تحليلي وطريقة استقرائية وتناول نقدي ومقارنة متعددة الجوانب، لا تقنع بالمعالجة السطحية والاقتباس البسيط وإنما تطمح إلى تحقيق إنجاز نوعي كفيل بإعادة بناء الماضي.

– أن حركة التأليف التاريخي في المغرب خلال عهد الدولتين السعدية والعلوية، قد عرفت نشاطاً، وتنوعا، وذلك لعدة أسباب؛ أهمها الاستقرار السياسي في أغلب فترات هذين العهدين، وكذلك سيطرة العنصر المحلي، على مقاليد السلطة في المغرب، وتشجيعه للمؤرخين.

- وأن هؤلاء المؤرخين قد غلب على تآليفهم التراجم الشخصية، منها كتب المناقب وطبقات العلماء ومآثر السلاطين.

- كما أن المؤرخين المغاربة قد اعتمدوا، في كتاباتهم التاريخية، على إحدى خطتين؛ فمنهم من كان يسجل في كتابه جميع المعلومات، غير المتناقضة، التي بين يديه، ومن دون أن يشير إلى مصدرها. ومنهم، وهم الأكثرون، من يأتي بكل النصوص المتعلقة بالحادثة، حتى المتناقضة منها، ثم يعلقون عليها بملاحظات ذاتية.

- وأنّ المغربَ الأقصى قد أخذ حظه الوافر من المصادر التاريخية الغربية، مثلما هو الشأن مع المصادر المحلية، وهذا ما أماط اللثام عن كثير من المحطات الهامة في تاريخه الحديث. ورغم تنوع هذه المصادر وثراء مادتها، إلا أنّ الباحثَ يجب أن يتنبه إلى أنها تعبر عن نظرة الآخر إلى المغرب. وإن كانت هذه المصادر تعتبر من الوثائق التي لا غنى عنها في التاريخ المغربي الحديث، إلا أنه يجب أن تؤخذ بحذر ولا بد من مقارنتها بالمصادر المحلية لتحري المصداقية والمطابقة للواقع.

كما أني أوصي:

- بالاهتمام بهذه المادة واختيار الأساتذة المتمكنين والمتمرسين لتدريسها للطلبة، باعتبارها مادة مفتاحية لدراسة بقية مواد تخصص التاريخ، وكذلك أداة ضرورية للولوج إلى مجال البحث التاريخي.

- وفوق هذا وذاك، فإني اوصي مسؤولي التخصص في شعبة وميدان التكوين بمراجعة محاور المادة واثرائها بعناصر جديدة ومستحدثة؛ لغرض تسهيل المادة على الطلبة باستخدام الطرق الحديثة والبرامج الحاسوبية.

الملحق رقم1

نموذج لبطاقة تقميش من كتاب

ف 2 ح 3	**الاسم اللقب: عنوان الكتاب، تح: اسم ولقب المحقق (أو تر: اسم ولقب المترجم)، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.**	رقم القيد في المكتبة

"....."

.....

.....

.....

"....."

ج3 ص115

الملحق رقم2

نموذج لتقميش اليكتروني من كتاب Pdf الأول باللغة العربية والثاني باللغة الأجنبية

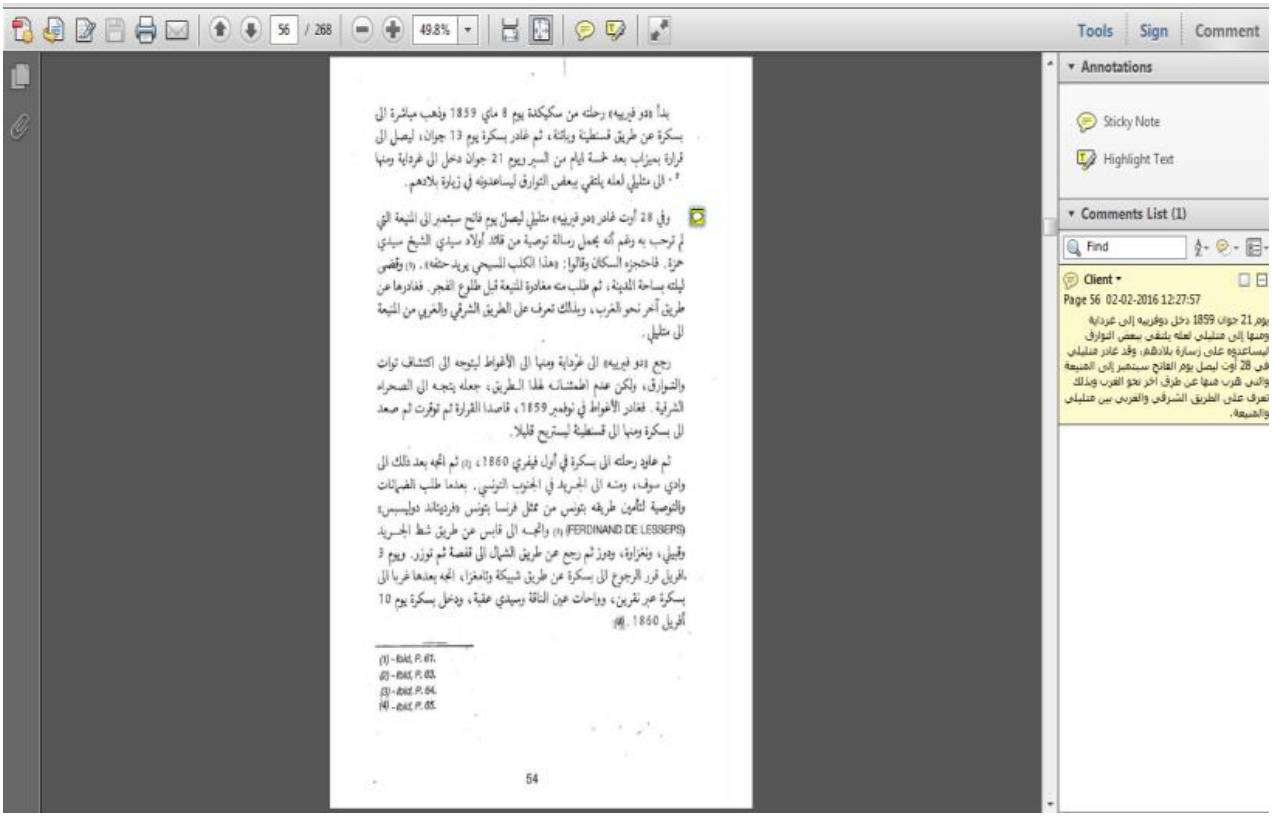

بدأ «دو فيريه» رحلته من سكيكدة يوم 8 ماي 1859 وذهب مباشرة الى بسكرة عن طريق قسنطينة وباتنة، ثم غادر بسكرة يوم 13 جوان، ليصل الى قرارة بميزاب بعد خمسة ايام من السير ويوم 21 جوان دخل الى غرداية ومنها الى متليلي لعله يلتقي ببعض التوارق ليساعدونه في زيارة بلادهم.

وفي 28 أوت غادر «دو فيريه» متليلي ليصل يوم فاتح سبتمبر الى المنيعة التي لم ترحب به رغم أنه يحمل رسالة توصية من قائد أولاد سيدي الشيخ سيدي حرة. فاحتجزه السكان وقالوا: «هذا الكلب المسيحي يريد حتفه». (1) وقضى ليلته بساحة المدينة، ثم طلب منه مغادرة المنيعة قبل طلوع الفجر. فغادرها عن طريق آخر نحو الغرب، وبذلك تعرف على الطريق الشرقي والغربي من المنيعة الى متليلي.

رجع «دو فيريه» الى غرداية ومنها الى الأغواط ليتوجه الى اكتشاف تيوات والتوارق، ولكن عدم اطمئنانه لهذا الطريق، جعله يتجه الى الصحراء الشرقية. فغادر الأغواط في نوفمبر 1859، قاصدا القرارة ثم توقرت ثم صعد الى بسكرة ومنها الى قسنطينة ليستريح قليلا.

ثم عاود رحلته الى بسكرة في أول فيفري 1860، (2) ثم اتجه بعد ذلك الى وادي سوف، ومنه الى الجريد في الجنوب التونسي. بعدما طلب الضمانات والتوصية لتأمين طريقه بتونس من ممثل فرنسا بتونس «فرديناند دوليسبس» (FERDINAND DE LESSEPS) (3) واتجه الى قابس عن طريق شط الجريد وقبيلي، ونفزاوة، ودوز ثم رجع عن طريق الشمال الى قفصة ثم توزر. ويوم 5 أفريل قرر الرجوع الى بسكرة عن طريق شيكة وتامغزا، اتجه بعدها غربا الى بسكرة عبر نقرين، وواحات عين الناقة وسيدي عقبة، ودخل بسكرة يوم 10 أفريل 1860. (4)

(1) - Ibid, P. 67.
(2) - Ibid, P. 83.
(3) - Ibid, P. 84.
(4) - Ibid, P. 85.

54

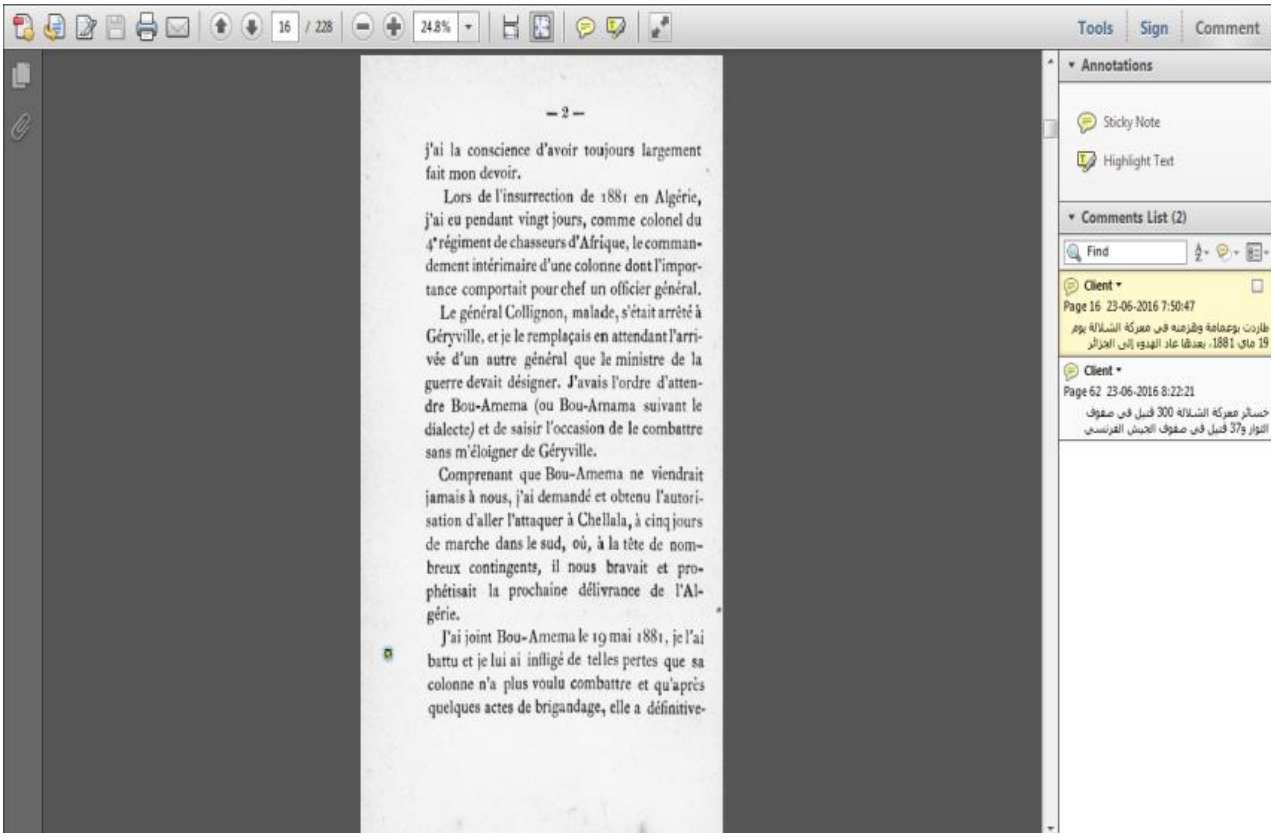

— 2 —

j'ai la conscience d'avoir toujours largement fait mon devoir.

Lors de l'insurrection de 1881 en Algérie, j'ai eu pendant vingt jours, comme colonel du 4e régiment de chasseurs d'Afrique, le commandement intérimaire d'une colonne dont l'importance comportait pour chef un officier général.

Le général Collignon, malade, s'était arrêté à Géryville, et je le remplaçais en attendant l'arrivée d'un autre général que le ministre de la guerre devait désigner. J'avais l'ordre d'attendre Bou-Amema (ou Bou-Amama suivant le dialecte) et de saisir l'occasion de le combattre sans m'éloigner de Géryville.

Comprenant que Bou-Amema ne viendrait jamais à nous, j'ai demandé et obtenu l'autorisation d'aller l'attaquer à Chellala, à cinq jours de marche dans le sud, où, à la tête de nombreux contingents, il nous bravait et prophétisait la prochaine délivrance de l'Algérie.

J'ai joint Bou-Amema le 19 mai 1881, je l'ai battu et je lui ai infligé de telles pertes que sa colonne n'a plus voulu combattre et qu'après quelques actes de brigandage, elle a définitive-

الملحق رقم 3

نموذج لوثيقة حول تاريخ الجزائر في الوثائق العثمانية

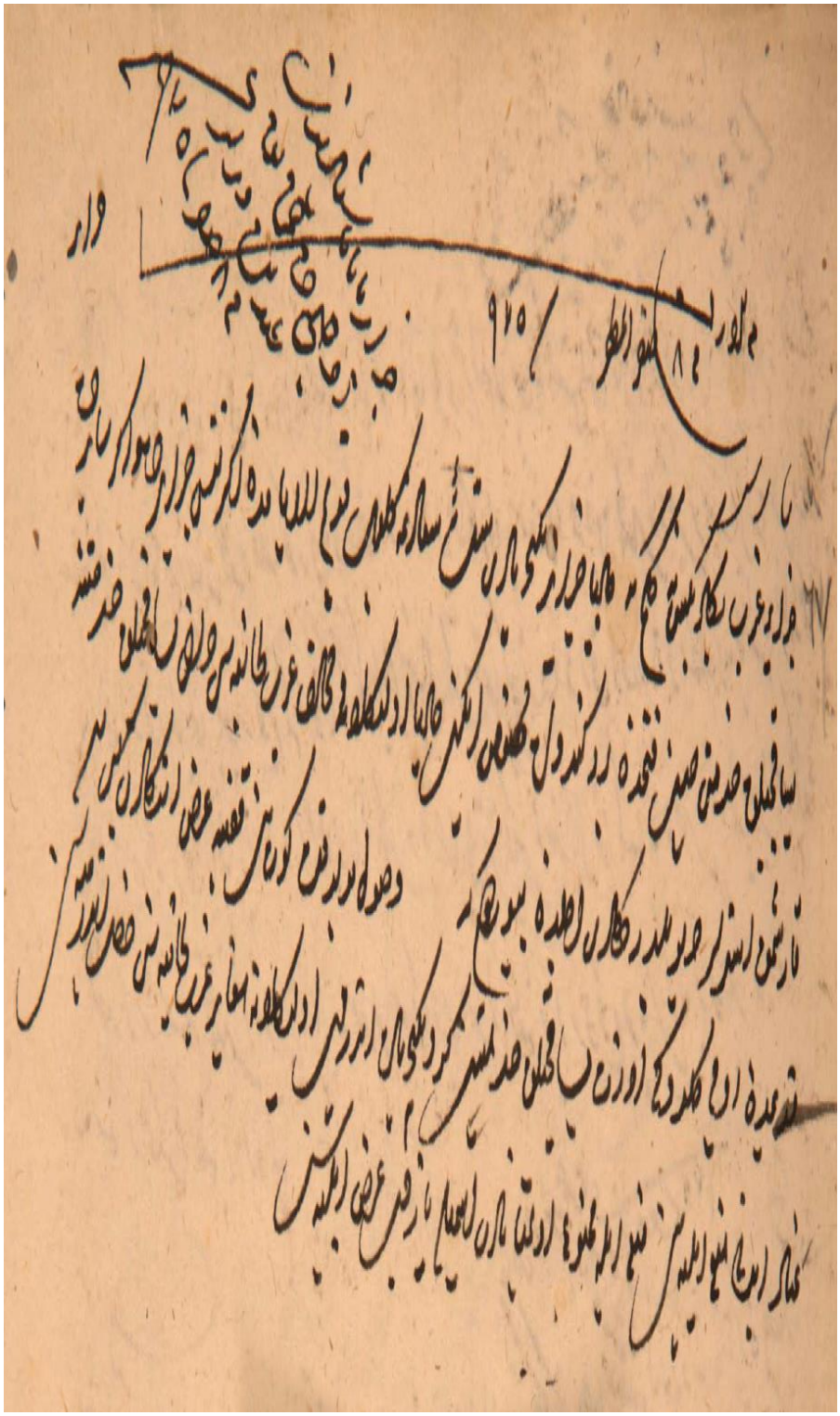

الملحق رقم 4

مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نموذج من المصادر المحلية لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني

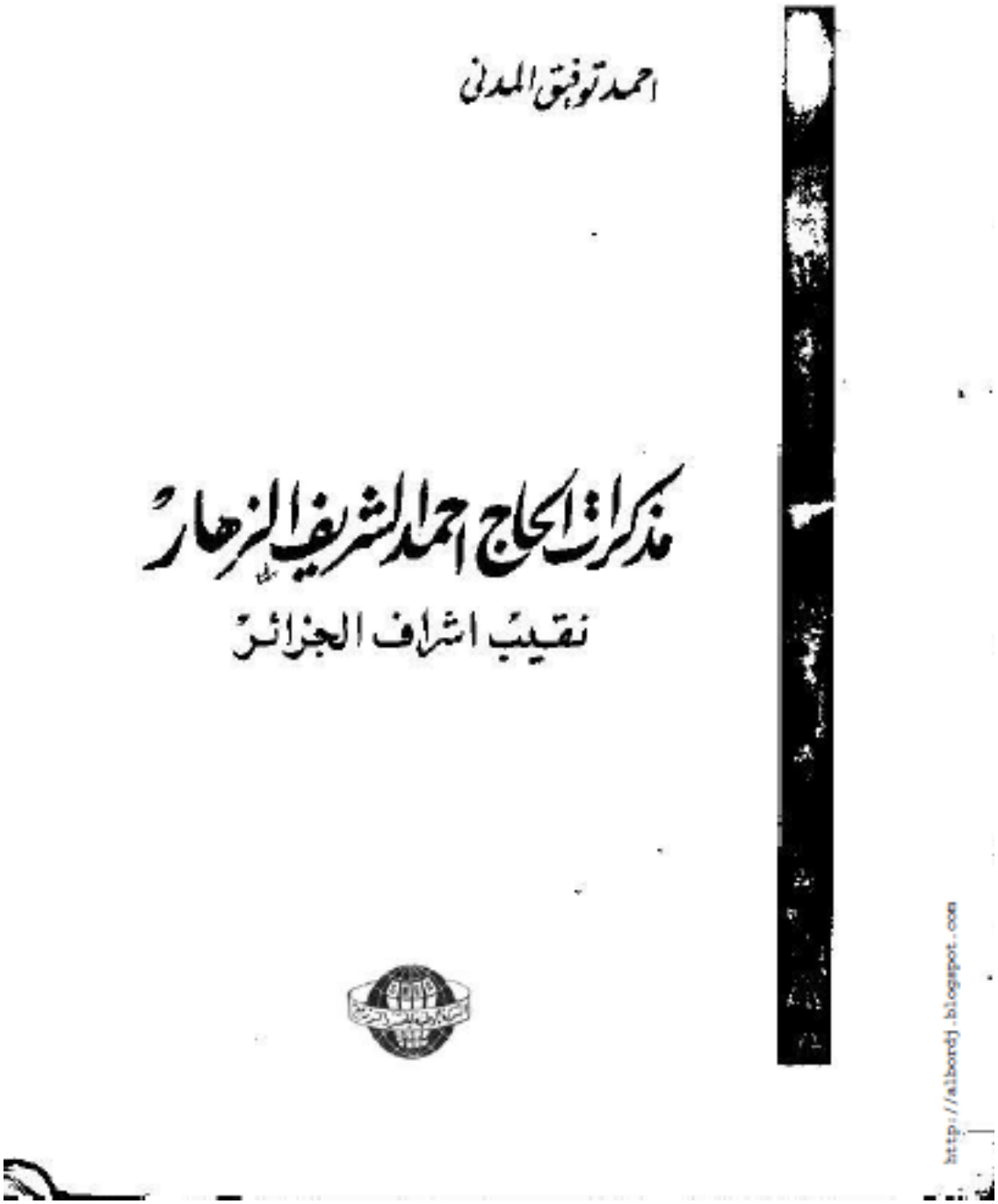

الملحق رقم 5

كتاب مناهل الصفا للفشتالي نموذج من المصادر المحلية لتاريخ المغرب الأقصى في الفترة الحديثة

الملحق رقم 6

كتاب Histoire de Barbarie et de ses corsaires للراهب دان نموذج من المصادر الأجنبية لتاريخ دول المغرب العربي في الفترة الحديثة

A Paris
Chez Pierre Rocolet, Imprimeur & Libraire Ordinaire du ROI.
Au Palais, aux armes de la Ville.
Deuxième édition 1646.
Avec Privilège du Roi, & Approbation des Docteurs.

الملحق رقم 7

نماذج لاختبارات في مادة مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ

السنة أولى ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث يوم: 2021/02/21

امتحان السداسي الأول في مقياس مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث

أجب عن سؤال واحد فقط:

السؤال الأول:

تميزت الكتابات التاريخية المحلية في المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة بالتنوع والثراء. أكتب مقالا توضح فيه أسباب وعوامل هذا الثراء مبرزا المنهج التاريخي لهذه الكتابات. (10 نقط)

1- الاجابة تكون وفق منهجية واضحة مع تجنب الحشو والاطناب. (5 نقط)

2- أذكر خمسة مراجع تتحدث عن هذا الموضوع. (5 نقط)

السؤال الثاني:

تعتبر المصادر الغربية من الوثائق التي لا بد من العودة إليها في كتابة تاريخ المغرب العربي في العصر الحديث؛ ذلك أن كتابها عرفوا المنطقة وكتبوا عنها وتطرقوا إلى الكثير من النقاط التي لم يكتب عنها المؤرخون المحليون، اذكر مميزات هذه الكتابات. (10 نقط)

1- الاجابة تكون وفق منهجية واضحة مع تجنب الحشو والاطناب. (5 نقط)

2- أذكر خمسة مراجع تتحدث عن هذا الموضوع. (5 نقط)

بالتوفيق

د/ لهمل الشيخ

السنة أولى ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث
الإجابة النموذجية عن امتحان السداسي الأول في مقياس معاور تاريخ المغرب العربي الحديث

الجواب الأول:

تميزت الكتابات التاريخية المحلية في المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة بالتنوع والثراء، مقارنة بغيره من دول المنطقة؛ فوفرة هذه المادة وتنوعها ينم عن حركة علمية تاريخية كبيرة شهدها المغرب الأقصى خلال هذه الفترة. فما هي عوامل وأسباب هذا الثراء وكيف كتب المغاربة تاريخهم في هذه الفترة؟

إن تميز المغرب الأقصى عن غيره من دول المنطقة، في هذا المجال، يعود لعدة عوامل؛ لعل أهمها هو الاستقرار السياسي الذي عرفه المغرب في أغلب فترات العصر الحديث، وهذا الاستقرار ساهمت في تثبيته واستمراريته ظروف داخلية وخارجية، منها سيطرة العنصر المحلي على مقاليد السلطة، هذا العنصر الذي ساهم بشكل مباشر في تشجيع حركة التدوين التاريخي، وذلك من خلال تكريم العلماء والمؤرخين وتقريبهم، وتمكينهم من الاطلاع على أرشيف الدولة ودواوينها.

تميز الإنتاج التاريخي للمغاربة، خلال الفترة الحديثة، بالغزارة والتنوع؛ فقد ألفوا عدة كتب في مختلف الفترات السياسية التي شهدها المغرب طيلة خلال تلك الفترة، أي منذ توحيد المغرب، في ظل السعديين، على يد السلطان أحمد المنصور الذهبي سنة961هـ/1554م، وإلى غاية نهاية العصر العلوي الثاني بوفاة السلطان محمد الثالث سنة1204هـ/1790م.

لقد غلب على مصادر هذه الفترة التراجم الشخصية، منها كتب المناقب وطبقات العلماء ومآثر السلاطين، وغيرها، وهي لا تخلوا من استطرادات متعلقة بجوانب من أوضاع البلاد الداخلية، وحتى ببعض الإشارات إلى علاقة المغرب مع غيره من الدول الأخرى؛ فقد يجد الباحث في التراجم الشخصية أو الأسرية فوائد تاريخية هامة. كما أن طريقتهم في الكتابة هي نفسها طريقة أسلافهم في القرون الماضية، فقد سلكوا منهجهم في استعمال الاصول والمراجع، وفي طريقة العرض والصياغة

سواء نظما أو نثرا غلب عليه السجع، كما أن مؤلفاتهم تتضمن مفردات شعبية وتعابير تقنية، تركية وافرنجية.

لقد اعتمد المؤرخون المغاربة، في تآلفيهم، على إحدى خطتين، فمنهم من كان يسجل في كتابه جميع المعلومات، غير المتناقضة، التي بين يديه، ومن دون أن يشير إلى مصدرها؛ ومنهم، وهم الأكثرون، من يأتي بكل النصوص المتعلقة بالحادثة، حتى المتناقضة منها، ثم يعلقون عليها بملاحظات ذاتية كقولهم "وأقول..."، أو قولهم "وأرى أن..." الخ. لكن عموما فإن المؤرخين المغاربة لا يدلون إلا نادرا بآرائهم في الأخبار التي يوردونها، بل كانوا يكتفون بتقديم عناصر القضايا المسلمة وغير المسلمة ولا يتورطون بإبداء أحكامهم الخاصة، بل يتركون ذلك للقراء.

ومن جهة أخرى فإن المؤرخين المغاربة، ماعدا الزياني، كانوا لا يولون أهمية كبيرة لتسجيل ما كان يتم بين ملوكهم، السعديين أو العلويين، وبين ملوك أوروبا من مراسلات ومعاهدات.

ومن كل ما تقدم يمكن القول أن المؤرخين المغاربة قد تمكنوا في تأليف العديد من الكتب بسبب الاستقرار السياسي وتشجيع السلاطين والولاة لهم وهو ما لم يكن متوفرا لنظرائهم في دول المغرب العربي الأخرى.

مراجع الموضوع:

1. ابن سودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى.
2. بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء.
3. خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،
4. طرابين أحمد: التأريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث،
5. المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث

الجواب الثاني:

تعتبر المصادر الغربية من الوثائق التي لا بد من العودة إليها في كتابة تاريخ المغرب العربي في العصر الحديث؛ ذلك أن كتابها عرفوا المنطقة وكتبوا عنها وتطرقوا إلى الكثير من النقاط التي لم يكتب عنها المؤرخون المحليون، فما هي مميزات هذه الكتابات؟

إن الذين كتبوا في هذه الفترة كانوا جلهم رهبانا أو أسرى أو تجارا، ولذلك فإن كتاباتهم كانت تحمل العداء الشديد، ورغم هذا فهي مفيدة جدا؛ ذلك أنها كانت تسلط الضوء على نقاط لا نجدها في المصادر

المحلية، كالبستان لابن مريم، أو مناهل الفشتالي، أو الرحلة القمرية لابن زرفة، أو حتى تاريخ الدولة السعدية التكمادرتية. ومع ذلك، فقد كانت هذه المصادر تدعو بشكل صريح إلى محاولة القضاء على نشاط البحارة المغاربة، وإن المتصفح لهذه المصادر يجد أن كتابها يحملون نظرة مسبقة سلبية عن دول المغرب لا تخلو من التعصب الديني، والنظرة اللاموضوعية إلى القضايا المطروحة.

لقد امتازت فترة القرنين السادس عشر والسابع عشر بالصراع بين الإسلام والقوى المسيحية، وبالمواجهة بين دول المغرب ودول أوروبا المسيحية، كما امتازت هذه المرحلة بظهور التيار الديني المتعصب والذي أثر على إيديولوجيات الأدب والكتابة التاريخية الغربية عموما. إضافة إلى أن الإيديولوجيات التي ظهرت استمدت جذورها من الأحداث الصاخبة في الصراع بين الإسلام والمسيحية. فظهر الالتزام بضرورة مواجهة أوروبا للغزاة المغاربة، والقضاء على خطر الإسلام على المسيحية. ومن أشهر من عُرفوا في هذه الفترة: الأسير هايدو والأب دان ومارمول كرباخ وغيرهم...

أما القرن الثامن عشر فقد امتاز بظهور تيار فكري نادى برفض الذهنية الموروثة عن القرن السابع عشر، أي إعادة النظر في تقييم الغير، وكتابة التاريخ دون ذاتية وترك الأفكار المسبقة والعصبية الدينية– نوعا ما. ومن هؤلاء الكتاب الذين تبنوا هذه الأفكار: لويس دو شونييه، وكذا لوجيي دي تاسي. كما امتاز كُتاب هذه الفترة بمستواهم الفكري؛ فهم لم يعودوا أسرى فقط بل أصبحوا عملاء، رحالة، باحثين، مغامرين ومنهم الدبلوماسيين والبيولوجيين وكذا الوافدون إلى المغرب بمحض الإرادة. وإن كانت آراء الكتاب الأوروبيين قد تغيرت نحو الاعتدال لدى بعض الذين ذكرنا إلا أن الذهنية الأوروبية مازلت راسخة عند الكثيرين.

أما كتابات القرن التاسع عشر فقد تميزت بالعودة إلى إيديولوجية القرن السابع عشر. وكان معظم الكتاب ضباطا وعسكريين. كما كان الكثير من تلك الكتابات تمثل مذكرات على شكل يوميات كتبها أصحابها، مثل البارون تايلور، وغيره... إضافة إلى هذا وذاك فإن تطور نشاط المدارس الاستشراقية في أوربا، وتأسيس المدرسة التاريخية في الجزائر قد ساهما بشكل كبير في تعدد وتنوع الدراسات التاريخية التي تهتم بالمغرب، خاصة اهتمام المؤرخين الغربيين بجمع ونشر التراث المغربي، مثل ما قام به هوداس، وطورنبرغ، ودوكاستري.

ومن كل ما تقدم يمكن القول أن المصادر الغربية تعتبر من الوثائق التي لا غنى عنها في تاريخ المغرب الحديث، إلا أنه يجب أن تؤخذ بحذر ولا بد من مقارنتها بالمصادر المحلية لتحري المصداقية والمطابقة للواقع.

مراجع الموضوع:

1. بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء،
2. العقيقي نجيب: المستشرقون.
3. لكحل الشيخ: المصادر الغربية لتاريخ المغرب في العصر الحديث
4. مراد يحي: معجم أسماء المستشرقين
5. Turbet-Delof Guy: Bibliographie Critique du Maghreb dans la litterature française 1532-1715.

بيبليوغرافيا مختارة في مادة مصادر تاريخ المغرب العربي الحديث

أولا: باللغة العربية

1- ابن سودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، بيروت 1997م .

2- الأرقش دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، المغرب، 2003.

3- باراكلو جفري: الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1984.

4- بدر أحمد: أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت 1978.

5- بدوي عبد الرحمن: مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة 1963.

6- بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء، تر: عبد القادر الخلاّدي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط1977

7- بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن10هـ/16م، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006/1427.

8- بيفردج و و.أ. ب : فن البحث العلم، تر: زكريا فهمي، دار النهضة العربية، القاهرة 1963.

9- جب: علم التاريخ.

10- جيدير ماثيو: منهجية البحث، تر: ملكة أبيض، بدون دار نشر، 2015.

11- حماش خليفة: كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسنطينة،2010.

12- حنيفي هلايلي: ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني من خلال تجربتي دوفو ودوغرامو /في/الحوار المتوسطي، ع 1، مارس 2009.

13- الحويري محمود: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2001.

14- خليفة حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب ت.

15- راكيتوف أناتولي: المعرفة التاريخية، تر: حنا عبود، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، دمشق 1989.

16- رستم أسد: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت 2002.

17- زريق قسطنطين: علم التاريخ.

18- السخاوي شمس الدين: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: فرانز روزنتال، مؤسسة الرسالة، بيروت 1986.

19- سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

20- سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2000.

21- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.

22- السيوطي جلال الدين: الشماريخ في علم التاريخ

23- شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007م.

24- شاطو حمد: نظرة المصادر الجزائرية للسلطة العثمانية في الجزائر، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2005.

25- شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون.

26- شلبي أحمد: كيف تكتب بحثاً أو رسالة: دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1997

27- الصباغ ليلى: دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق 1978.

28- طرابين أحمد: التأريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، مطبعة الإنشاء، بيروت 1970.

29- طوريس دييقو دي: تاريخ الشرفاء، تر: محمد حجبي ومحمد الأخضر، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1988.

30- عثمان حسن: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 2000.

31- العقيقي نجيب: المستشرقون، 3 أجزاء، دار المعارف، القاهرة، 1980.

32- عناية غازي حسين: مناهج البحث، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية 1983.

33- غويني ليلى: التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، رسالة ماجيستير قي التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2010-201

34- غي توليه وجان تولار: صناعة المؤرخ، تر: عادل العوا.

35- فيرو شارل: الحوليات الليبية، تر: محمد عبد القادر الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1994.

36- لكحل الشيخ: وسائل الإعلام الجديد ودورها في المعرفة التاريخية كيف نتفادى السلبيات وتزوير التاريخ، في مجلة الرافد، تصدر عن دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ع 229/ سبتمبر 2016.

37- مراد يحي: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

38- المقري أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الين بن الخطيب، تح: احسان عباس، 8 أجزاء، دار صادر، بيروت 1997.

39- الملاح هاشم يحي: المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

40- المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء 1984.

41- يزبك قاسم: التاريخ ومنهج البحت التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت 1990.

42- يلس شهاب الدين: فهرس الوثائق الوطنية (الفهرس التحليلي للوثائق التاريخية الجزائرية للرصد العثماني) ،1058-1279هـ/1862/1648م ،المركز الوطني للدراسات التاريخية ،ع خاص 8-9،الجزائر، 1980.

ثانيا: بالغة الأجنبية

1. Abbé de Mably : De la manière d’’écrire l’histoire.
2. Caillé J.: "Auguste Beaumier", In, R.A., V96, 1952.
3. Dan P.: "Les Ullistres Captifs", In, R.A., V27, 1883.
4. Dan R.P.Pierre: Histoire de Barbarie et de ses corsaires, Pierre Rocolet Imprimeur et Libraire ordinaire de Roi, Paris, 1646.
5. De Voulx A.: Tachrifat, Imprimerie du gouvernement, Alger 1852.
6. –Ellie de La Primaudaie: "Commerce et navigation de l'Algérie", In, R.A.C., Juin1860.
7. Gay Jean: Bibliographie des ouvrages relatives à l'Afrique et à l'Arabie, chez maisonneuve et Cie, Paris, 1875.
8. Haofer M.: Nouvelle Biographie Générale, 46 Tomes, Fermin Dido frères fils et Cie Editeurs, Paris, 1860.
9. Jal A.: Dictionnaire critique de biographie et d'histoire, Henri Plan Imprimeur-Editeur, Paris, 1867.
10. Marc Bloch : Apologie pour l’Histoire ou Métier d’Historien.
11. Messaoud Alain: "Renseigner, enseigner. Les interprètes militaires et la constitution d’un premier corpus savant « algérien » (1830-1870)", In, R.H., N:41, 2010.
12. Paysant L.: "Un président de la Société Historique Algérienne, Ch.Feraud", In, R.A., V55, 1911.
13. Raymond Aron : Introduction à la Philosophie de l’Histoire.
14. Turbet-Delof Guy: Bibliographie Critique du Maghreb dans la litterature française 1532-1715, S.N.E.D, Alger, 1976